

المقطف

الجزء الرابع من المجلد العاشر بعد المئة

١٨ جادى الاولى سنة ١٣٦٦

١٠ ابريل سنة ١٩٤٧

المدرس الدولي

أو منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة^(١)

في أثناء الحرب العالمية الثانية أصبحت وزارة المعارف الانجليزية ، بمساعدة المجلس البريطاني ، منظمة أطلق عليها اسم « مؤتمر الأمم المتحدة لوزراء التربية » . ولقد نالت هذه المنظمة من النجاح ما فتح أمامها أبواباً من العمل والجهد ، حتى لقد فكر كثير من المهتمين بشؤون الحضارة والسلام ، في تأسيس منظمة دولية دائمة تنال العمل فيما بدأ به ذلك المؤتمر الصغير . وبأن عملاً قليل أن المؤتمر لا يستطيع ، إذا ما أراد الخير الشامل للبشر ، أن يحد من عمله في نطاق التربية وحدها ، وفي دائرة المتفق عليه من تعريتها . فلما أصبحت المنظمة الدولية ، أضيف إلى التربية أمران آخران : هما العلم والثقافة ، وصرف عليها اسم « منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة » .

وشهدت مدينة لندن مولد هذه المنظمة العالمية ، حيث اجتمع نفر من العلماء المبرزين ، فضوا الصيف والخريف ما كفين على وضع القواعد الأساسية التي سوف تقوم عليها وتصدير لوائحها ونظمها ، ومن ثمة انتقلت برجالها وبراعيها الواسعة إلى باريس مقرها الثابت ،

(١) صرف الانجليزية على هذه المنظمة اسماً دولياً هو : Unesco وجارم على ذلك الفرنسيون وبقيت الامم المتحدة فيها والكلمة مؤلفة من الاحرف الاولى للعبارة الآتية

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organisation.

وسميناها في العربية « المدرس الدولي »

واجتمع في أثناء شهر نوفمبر سنة ١٩٤٦ مؤتمر افتتاح المنظمة ، فعدا الجنين الذي وُلد في لندن طفلاً محبوباً في عاصمة الفرنسيين .

ولا شكّ عندي في أنّ هذا الطفل سوف يشب وينمو ويرجل فرعه وتستبان عضلاته عمّاً قريب . ذلك بأنّ غذاءه الحرية والتسامح والسلام ، فقد أقر المؤتمر العام هذه المبادئ السامية منذ البداية ، بعد أن أيدها كثير من رجال الأمم المختلفة الذين شهدوا مولد ذلك المدرّس الدولي ، فقام نظامه الأساسي على مبدأ حرية الأديان جميعاً ، وحرية المذاهب جميعاً ، وحرية العقائد جميعاً ، بحيث ينسحق المجال للنصراني والمسلم والبوذي ، والماركسي ، والشيوعي ، والاشتراكي ، والديمقراطي ، ونصير الاستبدادية ، ونصير الحرية الإنسانية أن يعملوا معاً لخير الإنسانية الملهمة من غير أن يضحي واحد منهم بمبادئه أو يطعن انتسابه إلى هذا المدرّس بعقيدة من عقائده .

على أنّ الأمر لم يقف عند هذا وحده ، بل وضع المؤتمرون تعريفاً جديداً للسلام . فلم يعرفوه بأنه مجرد الامتناع عن العدوان ، بل سلام ينشأ عن عقيدة ينطوي عليها قلب الإنسان وحيه الخير لغيره كما يحبّه لنفسه . وقد قبل هذا التعريف باجماع شامل ، فكان لقبوله أثر واضح في جميع المناقشات التي دارت في ذلك المؤتمر التاريخي .

والجديد في ذلك الأمر كلّهُ . ان المعارف الإنسانية وجعلها أساساً للروابط التي تجمع بين الأمم ، أصبحت قوة معترفاً بها في العالم الدولي ، ولم يصبح أمر العالم قاصراً على رجال السياسة والانتهازيين من رجال الحرب والدولة . ولا مزية إطلاقاً في أنّ التجاوب العقلي والروحي بين الأمم ، هو أكبر مانع للعدوان وأكبر مقاوم للعداوات التي تسبب تلك الحروب المهلكة المفقنة .

ولقد لاحظ القائمون بأمر هذه المنظمة ذلك الأمر ، فرموا بالخطوة التي تلزمها الأمم الممثلة فيها على خمس قواعد ، بل أنهم حصروها في خمسة رؤوس :

الأول : التنوير الذهني . فان حاجة العالم الآن تنحصر في القيام بحملة كبيرة للقضاء على الأممية والجهل ، ذلك بأنّ السلام الحقيقي بمعناه الذي قرره مؤتمر باريس ، لا يمكن أن يقوم على أساس مكين ونصف أمم العالم في ظلام دامس من الخرافات والأساطير والجهالات وبالرغم من أنّ هذا العمل من اختصاص كل أمة قائمة بذاتها ، غير أنّ « المدرّس الدولي » يستطيع أن يبعث الروح العاملة في سبيله وينفث فيه القوة بأن يجمع الحقائق والمعلومات الصحيحة ويعمل على نشرها بين الشعوب التي تأخذ في سبيل التنوير الذهني والقضاء على مخالب الجهل ، فقررت لجنة التربية رسم الخططة الآتية :

« القيام بمحملة كبيرة على الجهل بالعمل على نشر التعليم من بداياته الاولى في القراءة والكتابة إلى غاياته العالية في تنوير الذهن وتقوية الحس القومي عند الافراد ، وتصحيح العقول والأبدان ، وتدريب القيم الروحية » .

الثاني : ايقاظ النائمين ، فان في أمم العالم قاطبة فئات من المتعلمين ، غير أنهم يهملون عقولهم فتذل وتتضاءل قواها بالاغفال . وأمثال هؤلاء قوة من أخطر القوى التي تناوى السلام في العالم . ذلك بأنهم يقومون فريسة أولئك الذين ينتهزون فرصة ضعف تفكيرهم ، فيبنون فيهم أفكار منقولة ليست من نتاج قواهم الذاتية . وهذه الظاهرة ولا شك معضلة قومية تهتم جميع الأمم . ومن أجل أن يقاوم المدرس الدولي هذه الآفة الزكراء ، قرر المؤتمرون أن يكون من أولي واجباته نشر نظام المكتبات المتنقلة ، وكتب المراجع والمتاحف ، على أن يهتم قسم العلم الطبيعي بأن يعمد السبيل بنشر الآداب العلمية بين الناس ، وفي اذاعة الحقائق العلمية باخراج الأفلام التي تتناول مختلف موضوعات العلم . في حين أن قسماً آخر ممي قسم « بيانات الجماهير » سيعكف على درس برامج الاذاعة ، وخصيات الصحف الرئيسية وأهوائها وميولها ، ومقدار تأثير بعض الافلام على اتجاه الناس .

الثالث : تهيئة الاداة ، فان كثيراً من الفنانين والعلماء والفلاسفة ، وعلى الجملة كثيراً من رجال الأدب والفضل العاملين الذين تأكل سدورهم الغيرة على خير البشر ، كثيراً ما تقعد بهم الحاجة عن الحصول على الاداة التي بها يتهيأ لهم الماضي في حملهم للتناجح المفيد أو تصدم الظروف عن الاتصال بغيرهم من العاملين . وقد يكون محزوم المادي سبباً في محزوم عن الانتاج والمضي في الابتكار . فقرر المؤتمرون أن يوجه « المدرس الدولي » أقصى جهده الى القضاء على الأسباب التي تقف بهؤلاء عن متابعة بحوثهم المبرورة ، بأن يهيء لهم الوسائل المادية اللازمة ، وان يشجع عقد المؤتمرات العلمية والفنية ، وأن يعمل على نشر المناقشة القيمة التي تسهل سبيل ذبوع المعرفة الحقة .

الرابع : تحطيم الموانع ، إن أمة بعينها ، وبمساعدة « المدرس الدولي » ، قد تستطيع أن تعالج مشكلاتها الداخلية التي أشير إليها في الأقسام الثلاثة السابقة . وقد تتفق أكثر من أمة على توليف اتحاد يعمل في سبيل فض مشكل دولي من مشاكل الحياة الانسانية . ولهذا ينبغي أن توجه حملة شعواء على الموانع التي تحد من اتصال بعض الشعوب ببعض ، ومنها التائير على جوازات السفر ، وفداحة الرسوم الجمركية وقيود النقد ، وعلى الجملة كل القيود والموانع التي أقامتها الأمم علاجاً لحالات طارئة . وسوف يوجه « المدرس الدولي » أولي جهده إلى هذه الحال . ومن أعظم الأسلحة التي يريد أن يتدرج بها وضع قاعدة بنشر

المؤلفات بأن تجعل حق نقلها وترجمتها حقاً دولياً عالمياً .

الخامس : قوة التعاجل ، ان العمل بمقتضى المبادئ التي شرحت في الأقسام السابقة ، ولو أنه عمل فادح الجهد والمشقة ، إلا أن « المدرس الدولي » لم يجده وافياً بغرضه الأصيل ، فإن « المدرس » لا ينبغي أن يقصر همه على تطهير الحقل الدولي من العقبات والموانع ، بل يجب أن يثير الهممة إلى الأخذ بمبدأ التعاون الدولي والتقارب بين الأمم والتواصل بين أفرادها وجماعاتها ، على اعتبار ان ذلك هو السبيل الأمثل لقيام سلام حقيقي دائم . إما الخطوة الأولى في سبيل هذا الغرض فالتجهت نحو المسرح واتخاذ سبيلاً إلى تفهيم بعض الأمم آداب بعض بعرض المسرحيات الثقافية لجميع الأمم من غير تمييز . وقد اتفق على أن يكون هذا المعهد التمثيلي هيئة قائمة إلى جوار هيئة المدرس ويباح الاشتراك فيها لجميع الأمم ، سواء أكن مشتركات في المدرس أم غير مشتركات فيه ، غير أن نجاح الرسالة المنشودة من هذا المعهد إنما تتوقف على النجاح في إزالة العوائق والعقبات التي تقف حائلاً بين اتصال بعض الأمم ببعض . هذه هي الرسالة الثقافية والعلمية التي يرمي إلى تحقيقها « المدرس الدولي » . ولا شك في أنها أسمى رسالات هذا العصر .

رأس هذا المدرس عالم انجليزي هو العلامة « جوليان هكسلي » . ابن العالم الفيلسوف « توماس هنري هكسلي » زميل دارون المعروف ، والزائد عن حياض مذهب التطور بكل ما أوتي من قوة البيان وقوة العلم .

نشأ « جوليان هكسلي » في بيئة التطور واستسقى من أفكارها ونهل من منابعها . فلا عجب إذا نظر في تأسيس هذا المدرس نظرة من يعتقد أنه مدرج من مدارج الارتقاء الانساني تجري عليه سنن التطور جريانها على كل ما في هذا الوجود . فهو يرى ان مبدأ التطور قد أصبح الآن القوة المحركة والغرض الأسمى الذي يحرك أفكار الناس ويوجههم وجهة أسمى من وجهتهم الأولى . ومن الظاهر بصورة قاطعة ان العالم يسير الآن صوب العمل على تأسيس حكومة عالمية . وهذا الغرض النهائي ظاهر الأثر في جميع المؤسسات والمنظمات التي يقوم الإنسان بابتكارها في هذا العصر . « المدرس الدولي » مظهر من أجلى مظاهر التطور في الجمعية الحديثة لأنه يعمل إلى جمع الناس جميعاً في بوتقة واحدة ، من طريق تواصل الثقافات وتآلف الاستجابات النفسية والروحية . وفي ذلك جوهر ما يرمي إليه محبو السلام إذ يؤمنون بأن التفاهم بين الأمم وتكافلها من طريق الثقافة والعلم ، أعظم مُرَغَّب لها في السلام ، وأجدى عامل على إزالة الريبة وسوء الظن بين الأمم .

اسماعيل مظهر

خليل مطران الشاعر

كان خليل مطران منذ خمسين عاماً وراً جديداً في قيامة الشعر العربي استطاع أن يبتدع فيه ألواناً جديدة لم يكن له به سابق عهد .

وقد استطاع الخليل — رغم البيئة والعصر — أن يوجّه النظر إلى طريقته ، وأن يجتذب إلى هذه الطريقة الأسماع ، ويسترعي الأنظار لقنه ، وأن يتبعه في نهجه فريقٌ خطوا خطوات واصعات على ضوء المشعل الذي حمله .

ولئن افترن اسم الخليل زماناً طويلاً باسمي زعيمين من زعماء الشعر العربي وقتئذٍ ، هما شوقي وحافظ ، لقد كان الخليل متفرداً عنهما بطريقته ، كما كان لكلٍ منهما نهجه ... فلقد أخذ حافظ يضرب على وتر الوطنية المصرية زماناً ، وأخذ شوقي يدوّن أحداث الشرق ويسجلها ، ويعرب عن آلام الشرق وأفراده ، بينما كان الخليل يبني للشعر الحديث أسسه ، ويضع للسائرين على دَرَبه الصُّوَى .

لقد كان ينقل الشعر من دائرة إلى دائرة ، ومن محيط إلى محيط . من دائرة التقليد إلى دائرة استخدام الألفاظ والتراكيب على غير المألوف والمطروق منها . ومن محيط النظم إلى محيط الشعور الحق بالجمال الحق ، والأخذ من الواقع للخيال ومن الخيال للواقع .

ولقد جعل الخليل أسس نهضته الشعرية على العناية بالمعنى قدر العناية باللفظ المنسجم معه ، وتحريّ الجديد من الموضوع ، والنادر من التصوير ، وجعل وحدة القصيدة مبداً لبيتم للخيال استكمال صورته دون أن تقف أمامه وحدة البيت عائقاً

وأدخل على الشعر العربي اللون القصصي فغنى منه بالبداع ، وأتى فيه بأروائع البكر ، فأتسع بذلك المجال على الخيال الشعريّ الخلاق ، وبرز بين الطبيعة والتفكير ، أو بين المرئي وغير المرئي ، وبين المدرك بالعين والمدرك بالبصيرة النفاذة ، فقدّم للشعر العربي أفقاً صوره ، ولعل قصيدته في هذا الباب « المساء » هي المثال الخالد لهذا اللون كما أنها المثال الرائع في الشعر العالمي .

هذا هو خليل مطران الذي يحتفى بالنهضة الشعرية عند ما يحتفى به

الصبر في

أبناء العروبة

يكرمون شاعرهم

مهرجان أدبي بدت فيه مظاهر الوفاء والتقدير

للشعر والأدب والفن

تجلت روعة الشعر وتقدير الأدب والبيان في المهرجان الأدبي التاريخي الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية مساء السبت ٢٩ مارس سنة ١٩٤٧ تكريماً لشاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل بك مطران فاجتذبت شاعريته وعبقريته أدباء العروبة وخطباءها وشعراءها من لبنان موطنه الأول وسوريا والعراق ومصر موطنه الثاني اجتمعوا في هذه الحلبة الأدبية التاريخية ليؤفوه بعض حقه من التقدير والإكبار لما أجدى وأسدى وأنتج ونفع وأفاد شاعراً وكاتباً وصحافياً واقتصادياً

وتوج هذا الحفل جلالة الملك المعظم في عطفه السامي وتقديره الكريم للأدباء والفنانين بأن شمل الحفل رعايته السامية فأوفد من لدنه حضرة صاحب العزة كريم ثابت بك المستشار الصحفي لديوان جلالتة لحضوره .

واكتمل الحفل في الساعة الخامسة فاذا به مهرجان أدبي رائع ضم إلى كبار الأدباء والصحافيين وأبناء العروبة كبار رجال الدولة ، رأينا منهم دولة محمود فهمي النقراشي باشا رئيس الوزراء وجميع رجال السلك السياسي العربي ومعالي إبراهيم عبد الهادي باشا رئيس الديوان الملكي وصاحبي المعالي وزير المعارف والمواصلات وسماحة السيد أمين الحسيني المفتي الأكبر ، وسعادة علي زكي العرابي باشا ، وتوفيق دوس باشا ، وفؤاد أباطة باشا ، ومحمد العشماوي باشا ، والسيد صادق المجدي والدكتور طه حسين بك ، وغيرهم من الكبراء وأعلام الأدب والصحافة . وفي الساعة الخامسة وقف حضرة الشيخ المحترم خليل ثابت بك رئيس لجنة الاحتفال وألقى كلمة الافتتاح التالية :

حضرة صاحب العزة مندوب جلالة ملكنا المعظم ملك وادي النيل .

حضرات أصحاب السعادة الممثلين الرسميين لدول الشرق العربي .

حضرات أصحاب المقام الرفيع والدولة والفضيلة والنيافة والمعالي والسعادة والعزة .

حضرات السادة والسيدات

في سهل من سهول هذا الشرق طاب هواؤه ورق ماؤه وصفت مناؤه وسقيت أرضه

بهاء التاريخ شاء جيل من الناس في صالغ العصر والاولان أن يعربوا عن تقوالم وشدة تعبدكم فنادوا طائفة من المعابد والهياكل جمعت بين العظمة والجلال والبهاء والجمال وصبرت على ماديات الدهر وصروف الايام فكانت أعجوبة من أعاجيب الزمان .

في ظل هذه الهياكل وفي الحدائق الغناء المحيطة بها وإلى جنب ينبوع رأس العين يتدفق ماؤه من جوف الأرض كذوب البللور نقاً في أواخر القرن الماضي في بيت اشتهر أهله بالمروءة والنجدة والجود ومكارم الاخلاق فتى نحيل البنية واسع الخيال .

وانفتحت عيننا ذلك الفتى على هذا المنظر الرائع الحسن في إطاره البديع من خضرة الأرض وزرقة السماء فنفسد جماله إلى شغاف قلبه ورسم في مخيلته صوراً من الحسن أخذ يصفيها بشعر رقيق أطرب سامعيه وقارئيه فتوسموا فيه خيراً وأدركوا أن العناية حببتهم شاعراً . غير أن جو الحياة في بلاد الهام في ذلك العهد كان خانقاً لحرية الفكر والرأي والقول فضاق الشاعر الشاب ذرعاً بتلك الحال وهجر وطنه وأهله إلى مصر — مصر العزيزة ملجأ الأحرار وملاذ الباحثين في الشرق في ذلك الحين عن الحرية حرية الفكر والرأي والقول .

جاء إلى مصر الوطن الثاني لـ شكل عربي في أقطار العرب ومهاجرهم فلقى أهلاً بأهل ووطناً بوطن وأشرف الشاعر على النيل العظيم فوقف على ضفافه خاشعاً وزار الاهرام فأكبر عظمتها وأصاب من رعاية أهل هذا البلد الكريم ما أطلق لسانه فأخذ يغرّد على ضفاف النيل بمثل ما لم يغرّد به على ضفاف القاسمية ويطرب العرب في اوطانهم ومهاجرهم .

هذا أيها السادة والسيدات هو خليل مطران شاعر الأقطار العربية وهو الذي اجتمعنا اليوم لتكريمه وتقدير خدمته للشعر والأدب كرجل كريم وشاعر عظيم وأديب كبير قضى العمر في خدمة الأدب والشعر واتصف بنبل الاخلاق والفضل وستسمعون أقوال الخطباء والشعراء في وصفه ووصف أدبه وشعره .

أيها الشاعر العظيم ، أيها الأديب الحكيم ، أيها الصديق الحميم ، هؤلاء نخبة من صفوة أنطاب العرب وعظمائهم في وادي النيل وصائر الأقطار العربية اجتمعوا اليوم للاعراب لك عن تقديرهم وتكريمهم فأهناً بما لقيت وأنعم بما أوتيت زادك الله من فضله ونعمته .

يا حضرة صاحب العزة مندوب جلالة مولانا الملك المعظم . أرجو باسم لجنة الاحتفال وصائر حضري هذا الاجتماع أن ترفع إلى مقام جلالة حبيب العروبة وناصر العلم والأدب أسمى آيات الولاء وأبلغ عبارات الحمد والثناء على تفضله برعاية هذه الحفلة وشيولها بعطفه السامي أطال الله عمره وأعزّه به مصر والعروبة .

واليكم يا حضرات السادة الكرام والسيدات الفاضلات ولا سيما حضرة صاحب المعالي وزير

المعارف ورئيس الحفلة وحضرات أصحاب المعالي والسعادة والعزة الخطباء والشعراء تسدي
 لجنة الاحتمال جزيل شكرها الخالص على تفضلكم بتلبية دعوتها . والسلام عليكم ورحمة الله .
 وأنشد حضرة صاحب العزة الدكتور محمد صلاح الدين بك قصيدة خليل مطران بك التي
 توجه بها الى المحتفلين بتكريمه وهي :

طوّقتموني بأطواقٍ من المننِ
 وما سبيلي إلى أدنى الوفاء بما
 قد أعجزتني عن التخصيص كثيركم
 أخاف من سوء تأويل رأيكم
 قومي وفي هامة العلياء منزلهم
 إن عز من منسجوا نصراً فأحر به
 مواطن الضاد شمتى في مظاهرها
 بمنلوها بهـذا المنتدى لهم
 من كل ذي نسبٍ أو كل ذي حسبٍ
 وكل ذي منصبٍ تعزُّ أمته
 وكل مقبيل الأيام مجتهدٍ
 ومن مؤنل جامٍ في تجارتهم
 وزارعٍ صائنٍ بابرٍ سمعته
 وشاعرٍ يطربُ الدنيا ترنمه
 ونائرٍ مسرفٍ في الدرّ ينفقه
 يا للوزير رئيس الحفل هل وسعت
 ليحفظ الله « فاروقاً » لأمته
 هو الذي خبرت معروفه أمم
 لولاه لم تك مصر اليوم بالغة
 وليحفظ الله أبناء السكناة في
 وليجي من صان مجد الضاد من ملك
 فكلمهم جاء في ميقاته وله
 دوموا وأيامكم بالآلف زاهرة
 أبلغ بي وفائي بعض واجبه

فكيف أقضي حقوقاً جاوزت مني
 لكل مبتدر وافي ليكرمني
 فن أقول له شكراً ومن ومن
 في الفضل لو قلت إني لست بالقمين
 هم صفوة الخلق بالأخلاق والفيطن
 أو هان من منموه النصر فليهن
 وفي حقيقتها ليست سوى وطن
 مفخرٌ ملء عين الدهر والأذن
 ما في مصادره من مصدرٍ آمن
 بسيفه العضب أو بالرأي والسن
 وكل طالب علم نابه ذهن
 أو في صناعته أغنى الحمى وغني
 للوجد مبتذل للحمد مخزن
 فما أفانين غرييد على فن
 كأنه يتلقاه بلا ثمن
 شأني جلائل ما تهدي إلى الزمن
 وللعروبة ولينصره وليصن
 فما تنكر في سر ولا علن
 مكانها واتحاد العرب لم يكن
 يمن وأمن من الأحداث والمحن
 ومن رئيس عليه اليوم مؤتمن
 تاريخ فضل بهذا المجد مقترن
 ولا عدته عوادي الخلف والاحن
 لو أن مصري في هذا الوفاء فيني

أصل الأديان

اختلفت آراء العلماء في أصل الأديان ومصدرها ففريق اعتبر الدين كعادات طبيعية توصل إليه البشر بذات الطرق التي توصلوا بها إلى العلم والفلسفة . وفريق آخر اعتبر الدين غريزة في النفس : واليك خلاصة الآراء .

الرأي الطبيعي : زعم قوم من المعطلين أن الفواعل الطبيعية وما حل بالإنسان من كوارث الحدائث أثرت في الماضي على عقله البسيط وأرعبت تصورات الجأمة وجعلته يصدق الخيالات ويعتقد بالأرواح ، فما العقل البشري حسب ظنهم إلا آلة مادية للشعور وهذا الشعور قاد الإنسان إلى الاعتقاد بما يحبه مما غلب عنه إدراكه فعندهم أن الديانة صورة الخوف والهواجس . وارتأى غيرهم أن مصدر الديانة جهل الإنسان شرائع الكون وذهوله من تتابع الحوادث الطبيعية وصيرها على منهاج واحد لذلك أنه كل حادث من الحوادث الطبيعية وعندها ، وقال أوغيسست كونت : عبث الإنسان الطبيعة إما لاعتقاده بأن بها روحاً له صلطة عليه . وإما لخوفه من قواها الظاهرة ، وعنده إن أصل الأديان ميل الإنسان الأدبي ، لهذا قامت الأديان وهو حقيقة بها وبه حفظت ولولاه لزال . قال لاس تري وتابعه غيره من الماديين أن الديانات بقية باقية من خرافات العصور الماضية أوجدتها الصدفة وتمسك بها الإنسان لخوفه من مجهول وذلك لعدم معرفته نواميس الطبيعة .

وزعم قوم أنها حيلة من حيل الكهنة تسلطوا بها على البشر بواسطة التخرصات والخرافات وقال هيجل وتابعه ميل إن الديانة كبقية المعارف التي توصل إليها الإنسان بالملاحظة والاختيار أوجدها جهله لأسرار الطبيعة وصيتركها لدى إطلاعه عليها .

وقال مينزس Meinze : أكرم الإنسان الطبيعة وعندها خوفه من الظواهر الجوية وتعلق بها لاحترامه للفائدة والتجربة التي حصل منهما على غذائه وتدرج من هذا إلى الاعتقاد أن بها روحاً نظير روحه فصدق الخيالات وعبث الأرواح وعن هذه الأسباب نشأت الأديان فالديانة بنظره عبادة قوة غير منظورة نتجت عن شعور عدم الارتضاء .

أما شلير ماخير chleirmacheir فقال أنها حاسة ناتجة عن اعتقاد الإنسان بكونه متعلقاً بكائن لا يعلمه . ترجع هذه التعاليم والآراء إلى هذه المبادئ الثلاث .

أولاً — د أن مصدر الديانة الانفعال من الظواهر الجوية والخوف من انقراض

الطبيعية لعدم معرفة الانسان لنواميس الكون وارجاع الاسباب لمسبباتها «
ثانياً — «ان الديانة صدفه حدثت عن مجرد الخوف والوهم لوقوف الانسان امام المجهول».
ثالثاً — إنها حيلة من حيل الكهنة موهوا بها على العقول البسيطة حباً بالسلطة
ورغبة بالمنفعة فصدّق الانسان التخيلات واعتقد بالخرافات لتمهيد لهم على تخيلته .
فلنبحث في كل حالة من هذه الأحوال الثلاث .

أولاً — نعم أن الفواعل الطبيعية والظواهر الجوية أثرت في تخيلة الانسان وفي معتقداته
فصوت الرعود ووميض البروق ودمدمة الزوابع شغلت أفكار الانسان المتوحش وأزعجت
قلبه وأثرت في تصورات فاندش من عظمتها وخاف من قوتها وحذر من مظاهرها وهاله
أمرها فاعتقد أن قواها المنظورة وغير المنظورة عاملة به متسلطة عليه فارتبط بوجوده
معه وتعلقت حياته بها فكان إذا أخضبت أرضه عاش رضيعاً وإذا أحملت مات ونتج عن
ذلك أنه اعتقد بأرواحها وعبيدها وقسمها إلى صالحة وشريرة تبعاً لمنافعها وأضرارها
فأرواح الأمطار الشمس والحرارة مثلاً كانت في عينيه من القوى المحسنة إليه وأن ارواح
الجفاف والبرد والمجاعات والأمراض من الأرواح المضرّة له فقال إنها شريرة . ومن ثم نتج
عن ذلك الاعتقاد الميل إلى استرضائها لدفع أضرارها أملاً بالحصول على رضاها فقدم لها
الضحايا وحبها بالعطايا وتقرّب إليها بالصلوات والرقص إلى غير ذلك من العبادات والطقوس
إن هذا الرأي يفسر لنا بعض معتقدات القبائل المتوحشة لكنه وهم فاضح وخطأ يتقده
الواقع ويتضح فساده لدى درس النفس البشرية والاطلاع على الحقائق العلمية . لأنه لو لم
تكن الديانة غريزة في النفس لما تأثرت من الفواعل الطبيعية فعاش الانسان بغير ديانة .
فالديانة إذاً غريزة في النفس ولو لم تكن كذلك لزالت وطوتها الأجيال الطوال ولم تبق مع
المصور المتناهية في القدم، يؤيد هذا القول الاختبار الفسيولوجي ومنه نعلم أن علاقة
النفس مع آلة العمل هو ميلها إلى معرفة مصدرها فاستغاث الإنسان بالله هو يقين بوجوده
وإيمانه بمقدرته وثقته بمراحمه .

فالإنسان في حالتي الحزن والمرض والضيق والخوف والضعف والخطيئة يستغيث بمخالقه
بتلك الذات السماوية الفائقة الإدراك . فلو لم يعتقد الانسان بالله لما طلب منه المعونة ولما
كان له اتصال معه وعلاقة به . وتاريخ الأديان يثبت لنا ذلك . وصلات هذا البابي وقد مضى
عليها أربعة آلاف سنة توضح لنا حالة النفس الدينية بأجلى بيان . ومنها نطلع على أسرارها
الخفية ونقف على ضعفها وقوتها فنرى أنها قد تغلبت على الفناء وهضمت من ظلال الموت
لتخبرنا بفعل الرحمة .

إلهي إن آثامي عظيمة وخطاياي كثيرة قد صنعت شروراً كبيراً وصغاراً لأعدادها ولا علم لي بها . فيا إلهي أيها السيد إن ساعة غضبك أدهشتني لكن مراحمك أحاطت بي وخلقتني فيأربني وإلهي لا تتبعد عن عبدك إذا انحدر إلى الهاوية التي لا قاع لها مد يدك إلي أغني وأحر آثامي وبدد خطاياي ذرها كالرماد مع الرياح فأحيا .

يرى المرء بهذه الصلاة صورة نفس الإنسان التي شعرت بأصلها السماوي فطلبت المعونة من الله والغفران . فالديانة كما قلنا هي شعور النفس بالخالق وميلها إلى معرفته بالاشتراك معه بالحق والمحبة لذلك أحب الإنسان قريبه وعمل بما ينيله عفو الله ورضاه بهما وظهرت فكرة العدالة والرحمة وبهذا صار الإنسان إنساناً له صفة امتاز بها عن بقية الحيوان ووجوده كإنسان هو بقوة نفسه الأدبية أي بسلامة النفس واعتراكها مع الله بالحق وحياتها معه بالمحبة . إن كل إنسان يميل بالطبع إلى التمسك لمعبود منظوراً أو غير منظور وهذا ما يسمونه بالخاصة الدينية وهي غريزة غير عرضية لوجودها في جميع البشر في حالتي الرقي والانحطاط إذا قلبنا صفحات التاريخ واطلعنا على أخبار الأمم القديمة والحديثة لا نجد شعباً بدون ديانة حتى إن وجود قوم بدون نطق ليس بأبعد من وجود قوم بعيدين عن الفكرة الدينية والمعتقدات الروحية . وما قال به بعض السباح من الذين جابوا الأماكن المجهولة وعاشوا بين البرابرة من أن بعض القبائل المتوحشة بلا ديانة وليس عندهم عبادة ظهر لدى الفحص والتحقيق إنه كان خطأ . ومن يبحث أحوال الشعوب قديمها وحديثها يحكم حكماً قاطعاً إنه لا يوجد شعب واحد خال من الاعتقاد بروح من الأرواح أو بالآله من الآلهة وهذا الأمر كان معروفاً من فلاسفة اليونان وقد بنوا عليه فتاوح جوهري . فالديانة منرومة في النفس وهي من مطالبها ولا يمكن صرفها إلى غير ذلك من الأغراض مهما حاول المدعون فهذا الأمر قضية أولية لا يمكن نقضها

ثانياً — إننا لو دخلنا إلى أعماق النفس البشرية وتعمقنا في البحث بمطالبتها واطلعنا على أسرارها ولا حفظنا ميولها لعلمنا إن الديانة خاصة غريزية في النفس لم تنتج عن الخوف من المجهول كما يزعمون ولا عن الوهم بما خفي من الأمور كما يتوهمون .

فلو إنها حدثت عن ضدفة كحدث من الأمور العرضية . ولو كانت نتيجة الخوف والوهم لنبتتها النفس كما نبتت أشياء كثيرة من الأمور المجهولة . إننا نرى بالواقع أناساً من أصحاب العقول السامية والنوابغ الذين اشتهروا بين البشر وقادوا الإنسانية إلى العمران والرقي كانوا متدينين وغيرهم من الجهلة كانت حاساتهم الدينية ضعيفة فلو صح ما زعموا من أن أصل الديانة الخوف وعدم المعرفة لنبتت علقاء القوم وتمسك بها الجهلاء . وبالواقع

نرى عكس ذلك، نرى أن عدد المندبدين بين العقلاء أكثر من عددهم بين الجهلاء. أخيراً لو كان الخوف علة وجود الآلهة لما رأى فيها الإنسان صورة الخير العام. فجميع الأديان الفطرية والراقية علمت أن الآلهة أوجدت الواجبات على البشر وإنها هي التي أمرت الإنسان بعمل الخير وبالإبتعاد عن الشر وعلمت أيضاً أنها هي التي تدفع عنه المضرات وتهبه الخيرات من شمع وري وإنها هي التي خلقت العالم وأوجدت الحياة. ولو اعتقدنا أن هذه الفكرة ظهرت حينما ارتقى الإنسان وصارت له حياة معنوية لو صح ذلك لما رأينا الشعوب الممجيبة تعتقد ذات الاعتقاد وتنسب إلى آلهتها الخلق والفضل والبركات. ولو لم يكن كذلك لظل الإنسان مقتصرًا في عباداته على طريق المبادلة بينه وبين الآلهة ولم يهتد إلى الواجب المفروض عليه من قبل الرحمان، إن فكرة الخوف لم تكن لتتمكن من نفس الإنسان لو لم تكن طبيعة نفسه دينية. فالسبب الذي عمل بها في الماضي يعمل به الآن بعد أن زال الخوف من فكر الإنسان. وإننا إذا وجدنا في بعض الأديان قضايا شاذة وخرافات كثيرة متنوعة متشعبة ناشئة عن خوف الإنسان في الماضي من الفواعل الطبيعية والظواهر الجوية فإن أصل تلك المعتقدات خارج عن أصل الديانة الطبيعية.

ولو كانت الديانة صدفه عرضية لتركتها النفس البشرية حينما زال المسبب لها ولما شملت جميع الخلائق والأمم وتاريخ جميع الشعوب شهادة لا يمكن إنكارها. ولو لم تكن الديانة في النفس لتركتها النفس فزالت كبقية الصدف العرضية لأن العرض لا يدوم ولا دوام إلا للعجور، وهل يقدر الإنسان أن يحافظ على خلق بعيد عنه وصفة ليست منه إن هذا من المسلمات البديهية.

ثالثاً — لو اهتم الكهان والحكماء وموَّهوا على الأذهان وضلوا العامة بالأديان ليتسلطوا عليها. لو أنهم اخترعوا الأرواح والآلهة ووضعوا أصول الأحكام الدينية ورسوم العبادات ليؤثروا بذلك في المخيلة لما وجدت ديانة على وجه الأرض لأن التاريخ يدلنا على أن الأديان وجدت قبيل الحكماء والملوك والكهنة. قبل حياة الإنسان الاجتماعية، أي حينما كان متوحشاً طريداً شريداً يأوي إلى المغاور ويسكن في شقوق الصخور. فلو كانت الديانة حيلة من حيل الكهنة لما وجدت ديانة لأن مجرد وجود الكهنة يلتمز وجود ديانة قبلها. ولو لم توجد في النفوس البشرية تلك الحاسة الغريزية لما وجدت الفكرة الدينية في عقول الكهنة ولولا ذلك الميل السابق إلى الديانة لخابت آمالهم من تسلط أوهم بعيدة عن الطبيعة البشرية، ولما دام هذا الخداع مدة أجيال طويلة متناهية في القدم، ولما انتشرت الأديان في جميع القبائل والأمم.

أسكاة — طرابلس الشام أصبن نهوم

الكتاب اللبناني

بمناسبة المعرض الذي أقيم بالقاهرة

لا شك في أن إخواننا اللبنانيين كانوا من أسبق أدباء العربية عنايةً بالطباعة ، وإذا كانت المطبعة الأهلية التي أنشأها في القاهرة مؤسس مصر الحديثة قد أسدت للكتاب العربي أبادي لا تجهد من العناية بالطبع والإخراج الصحيح ، فإن للأباء اليسوعيين مثل هذا الفضل ، فقد بذلوا من الجهد في التنقيح ، والعناية بمظهر الكتاب ، وإبرازه في أحسن حلة لم يسبق لها مثيل في الشرق ما جعل لمطبوعاتهم من المكانة والتقدير ما هي جديرة به . وكان لنشاطهم أثرٌ ملحوظ في النهضة الأدبية امتد إلى هذا العصر ولقد نقل اللبنانيون معهم في كل مكان هاجروا إليه بذور هذه النهضة ، وما زالوا بها حتى أثمرت وخلدت على رغم الزمن ، وثبتت جذورها وامتدت أغصانها فأظلت كل ضروب النقافة وتاريخ النهضة الفكرية مدينٌ في كثير من نواحيه إلى أعلام نبهوا في ظل الأرض الخالد . . . هذه حقيقة لا تجد إنكاراً ولا تصادف جحوداً .

واقدر كنساً — نحن المصريين — من أكثر الناس إعجاباً بكل أثر فكري ينتجه عقل لبناني . ولكن إخواننا اللبنانيين كانوا أكثر الناس عتياً علينا ، ناصحين إلينا التقصير عن الإشادة بما ينتجون ولكنني كنت أصرُّ بهذا العتاب مطمئناً الضمير ، لأنني كنت من السباقين في الكتابة عن معظم آثار الفكر اللبناني التي ظهرت خلال الخمسة عشر عاماً الماضية ، وكانت هذه المجلة في مقدمة المرشحين بهذه الآثار والكتابة عنها .

نعم . قد يكون هناك تقصيرٌ من بعض الصحف والمجلات في تناول كثير مما تخرج المطبعة العربية ، وقد تكون هناك شكوى من هذا التقصير في حق النهضة الأدبية ، ولكن هذا التقصير وتلك الشكوى منه ، ليس بالواقع أثره على أدب بعينه ، ولكنه تقصيرٌ لحق حتى بما تنتج المطبعة في مصر ، والشكوى التي يرددها إخواننا في لبنان يشكو منها أدبونا من تقصير الصحافة المصرية في تناول آثارهم .

وقد يجرؤنا القول هنا إلى إثارة شكوى كثير من أدباء مصر من عدم العناية بدراسة آثارهم في صحف لبنان ، وأنا أميل إلى الاعتقاد بأنه إذا كان هناك تقصير ، فإن هذا التقصير ليس بالمتعمد ، أو ليس مقابل الصنيع بالصنيع . وقد يكون مردّه إلى طغيان المسائل السياسية وضيق الصفحات بسبب ظروف الحرب الطارئة .

هذه كلمة أردنا أن نقدم بها كلمتنا عن معرض الكتاب اللبناني الذي أقيم بالتفصيل اللبنانية في القاهرة ، وافتتح في اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس الماضي بحضور كثير من الشخصيات البارزة في البلاد العربية وكثير من أعلام الأدب والمعينين بالثقافة العربية ، لأن من العوامل الأولية في إقامة هذا المعرض بمدينة القاهرة للكتاب اللبناني ، تلك الشكوى التي أشرنا إليها .

فلقد أثير في مقدمة الدليل الذي صنّف بمناسبة هذا المعرض إلى هذا السبب حيث جاء فيها : « تلاحظ جبهة الكتاب في لبنان أن الكتاب اللبناني في مصر مغمور ومحاط بالغموض ، ولعلّ الخطأ في ذلك يرجع إلى نقص في تنظيم النشر أكثر مما يعود إلى عدم إقبال القراء المصريين » وإن كان قد أثير كذلك إلى أن إقامة هذا المعرض غرض من الأغراض التي عمل القاهرون به على العمل في سبيل تحقيق الغاية التي تدعو إليها اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية من تقوية الوشائج الثقافية بين الدول الناطقة بالضاد .

ولقد كانت الفكرة التي خطرت للأستاذ مصطفى عبد الباسط فتح الله صاحب مكتبة الكشف ومطبعتهما في بيروت فكرة جميلة أحسن إلى الثقافة العربية حين عمل على تنفيذها بإقامة هذا المعرض ، كما أنه كان أجل من هذه الفكرة وتنفيذها وأروع منهما ، هذه الروح الطيبة التي دفعته إلى العناية بأبرز معظم المطبوعات اللبنانية التي أصدرتها دور نشر أخرى . غير داره هو ، ناظرًا في ذلك إلى تحقيق الغاية النبيلة التي تقام من أجلها مثل هذه المعارض ، ولم يقصر ذلك على ما ظهر من الكتب في لبنان وحده ، بل تعدى ذلك إلى عرض جميع ما ظهر للكتاب اللبنانيين أو الذين من أصل لبناني في بلاد أخرى .

وكان الدليل الذي قام بنشره مما تدعو الحاجة إلى إخراجها — ولو أنه في حاجة إلى مراجعة كثيرة وإلى إضافات كثيرة ، لعلّ الظروف تساعد على إعادة نشره على ضوء

ما يهندي إليه وفي مظهر أكثر فائدة للمختلطين بالثقافة العربية وتأريخها حتى يكون مرجعاً دقيقاً لهم .

على أنه قد بدت لنا بعض أشياء لاحظناها خلال طوافنا بهذا المعرض ، لعل في مقدمتها عدم عرض المنهورات الدورية التي تصدر في لبنان من صحافة يومية أو أسبوعية أو شهرية ليتعرف إليها القارئ المصري الذي لم يستطع الإحاطة بها أو الحصول عليها . كما أنه كان من الجدير أن تعرض بعض أعداد مما صدر من صحافة لبنانية في مصر أو في الأقطار التي هاجر إليها اللبنانيون أو ما ظهر في لبنان في الجيل الماضي أو القريب من عهدنا الحاضر . وقد يردُّ على ذلك بأن المعرض خاص بالكتاب اللبناني ، ولكن ليست كلمة الكتاب قاصرة على ذلك ، فكل ما الطوى على ثقافة فهو كتاب .

كما أنه قد بدا شيء من التقصير في عرض كثير من الآثار التي أخرجتها المطابع اللبنانية في أمريكا ، وكان واجباً - وقد استعير بعض هذه المؤلفات من دار الكتب المصرية - أن يكون العرض شاملاً لتلك المؤلفات ولو عن طريق الاستعارة أيضاً .

ولا ينهض عذراً للاستاذ مصطفى فتح الله ما أشار إليه في مقدمة الدليل من أنه لا يدي أن حصر « بهذا المعرض وبهذا الدليل جميع الكتب التي ألفها لبنانيون أو التي صدرت عن المطابع اللبنانية ، إذ أن هذا واسع جداً ومتنوع في لغات متعددة ، وغير محصور في الوطن الأم ، بل هو منتشر في أنحاء الدنيا حيث المغتربون اللبنانيون » بدعوى أن هذه محاولة أولى في هذا المضمار . لأنه كان في استطاعته وقد لقي من حكومته كل تقدير ومساعدة مادية ومعنوية أن يسعى إلى إتمام هذه المحاولة وإبرازها كاملة .

كما لوحظ أن هناك كتباً عرضت ليس مؤلفوها لبنانيون أو عرف عنهم أنهم من أصل لبناني ، ومن الأمثلة على ذلك كتاب « في الحياة والآدب » للأستاذ سلامة موسى .

على أنها بالرغم من هذا كانت فكرة طيبة ، وكانت غاية نبيلة ، وكانت فرصة صعيدة للقارئ المصري ظفر بها في التعرف إلى تلك النهضة الفكرية الحديثة التي ظفر بها لبنان الشقيق ، وهي امتداد للنهضة العربية التي حققها أدباء ذلك الوطن في الجيل الماضي .

حسن كامل الصبر في

الربيع

يا جمال الربيع ، صبح طروبُ وضحي ضاحكٌ ، وليل لعوبُ
 وغصونٌ حنت فقلنا ضلوع وطيورٌ حنت فقلنا قلوب
 ونسيمٌ رنح العطف ، نشوا ، ولكن موقرٌ محبوب
 رق حتى لو صغت منه اعتذاراً لارتضاء منك الحبيب الغضوب
 وندي مترقٌ تغور العذارى تدعيه لو كان فيه ثوب
 هو ذرٌّ طاف على صفحة الروض ، عطوفٌ على الزهور ، وثوب
 وورودٌ لم أدر هل هي أورا ق وشوك ، أم راحة ولغوب ؟
 حملت شوكها سلاحاً ، فهل تنشب في طالم الزهور حروب ؟
 وهزار لم أدر هل هو طير يتغنى ، أم شاعرٌ مشبوب ؟
 أم ملاكٌ يستغفر الله لنا س . ؟ على الناس أجمعين ذنوب
 وزهور هي الثغور التي للنحل في رشفها غرامٌ دُوب
 قلت للقلب حين شفت ورففت أنت حرٌ ، تتوب ، أو لا تتوب
 ما قلبي وما لها ؟ . . غار حتى كاد من غيرة عليها يذوب
 هو ، إن قال قد صبوت ، صدوق وهو ، إن قال قد سلوت ، كذوب

شاعر البراري

هذا الانسان

أحب نفسه حباً لو تقصّيت لعثرت عليه حتى وهو في نسكه ، وتعالى فاشتطّ يدعي لها الكرامة على الكون ، ويصطنع العزة تنافس السماء . ولكنك لا تقف منه عند هذا الفصل فهو في فصل آخر يبذل على الشُّهي من نفسه بدلاً جماً ، فيه الكثير من السرف والسدر ، كما أنها هي ليست بالكريمة ولا بالعزّة عليه . وما يعوزك إلاّ القليل من البصر لتشهد الانسان في موقفه الثنائي هذا ، فأنت تراه يعصى حتى المعاني الخلقية وهو يلتبس لنفسه المال والجاه والسلطان جميعاً ، وتراه يجري مع الأشواق أشواطاً إلى ما يذهب منها بالعافية ، ويستنفد الطاقة ، وقد يأتي على الثروة من هذا اللهو المترف النهم أو الخشن الجائع ، وهذه الملذات وتلك يقبل عليها في الخفاء أو في الجلاء ، سامراً طابثاً أو داعراً ضالاً ، وقد يقبل شقيّاً بأسكاً ، أو يقبل قانطاً منتحراً يصارع الحياة ، فهو في حاله هاتين مقتون بنفسه شديد الفتون بها ، عدوّ لها كثير الجناية عليها ، ولست تجده — على المصباح إلاّ مخلوقاً يجاهد قلبه حيناً ، وحيناً يناقض بعضه ، ولا يغرّك وجهه ولباسه وكله .

رأيت أمة تنمي على أمة شهوة اتخذ الغازات والجرائم أداة عدوان وفهر ، وتقول : « ما هذه الشهوة إلاّ الجناية على الانسانية » ثم لم تلبث هي أن أخذت بالقنملة الدرية ، تنيد بها المدينة الكبيرة من بعد المدينة الكبيرة ، وتبرّرفعلتها الجانية هذه بما شاءت لها الوقاحة . ورأيت حكومة وعدت قوماً ديار الآخرين على سعة أرضها وعريض ملكها ، واصطنعت من الكذب على الانسانية ، ومن فتات اقوم مبرراً للعدوان .

ورأيت ملكاً لا يعرف إلاّ أن يمد من سلطانه ، وإلاّ أن ينتقص من حرية شعبه ، ومن حقوقه ما وسعه أن يفعل ، وإلاّ أن يمين من بعد على الناس بأنه من أهل الهدى ! ورأيت جماعات وأحراباً وطبقات وشعوباً وقبائل ، بل ومبادئ تمارس أرق المعاني المثالية ، ومن بين يدي هذه المعاني ومن خلفها وفي ثناياها تروح الأناة وتجي ، وقد نضحك فتقهقه .

لك أن تتخيل الانسان فيلسوفاً في ثقافته ، أو تاجراً أو صانعاً أو عاملاً أو اكاراً ، ومن أي وسط وطبقة ولون .

ولك أن تتخيله صلافياً أو مكسونياً أو لاتينياً أو عربياً ، ومن العرق الأصفر أو من الزنج ، فهو في هؤلاء جميعاً مخلوق معقد أشد التعقيد ، ولعله أعظم المخلوقات تعقيداً فيما يظن ويتلون ويتقلب بين الشيء وضده ، فما تراه عنده أو تراه منه ليس - في الغالب - هو ما انطوى عليه أو تحرّك إليه .

فهل طبيعة الانسان المتناقضة الثنائية هذه - في حبه لنفسه وجوره عليها ، وفي قلبه بين الخير والشر ، وتذبذبه بين الفضيلة والذيلة - تحمل معنى طفولته العقلية على رغم مئات الألوف من السنين : هذه التي عاشها مذكّان على وجه الأرض ؟ أو هي الشاهد على أن ليس له يد - على الأغلب - فيما يقبل ويدبر ، وفيما ينهج ويصنع ، وإنه إنما يسعى محتاجاً أو مؤتمراً بما يعتمل فيه من رأسه إلى صدره إلى معدته وغدده وأعصابه ، ومستجيباً إن قليلاً وإن كثيراً لضغط ما يلبسه من العوامل والقوى الخارجية على امتداد البيئة والجو والهواء ؟ .

ليس الانسان بدءاً بين المخلوقات في طبيعته الثنائية ، فذلك سنة الخليفة في الوجود ، تقوم على الدفع والجذب ، على الضدين يتفاعلان فيمضيان إلى التشاد والتماصك في كل كائن ، وكل خلية من كائن . ولولا قيام الكون على سنة تعارك الاضداد هذه لفسد النظام وانقرط العقد الجامع بين الكائنات .

وأنت تجد هذه السنة شائعة حتى في دنيالك لو فطنت إليها ، فهي محتشدة بالاضداد كالتحليل والتركيب والعرض والطلب والخير والشر والحب والبغض والمساواة والتفاضل والوحدة والتنوع والديمقراطية والارستقراطية وما إلى هذه وتلك من ثنائيات الحياة .

وقد تنظر من نافذة ثانية فتجد أمامك الانسان بما استنبط من القواعد واكتشف من النواميس ، وراد من الجاهل ، وصعد في السماء قد بلغ ذروة تنفي الطفولة عن العقل البشري ، واكتننا نعمت هذا العقل كثيراً ونحن نتوقع له السلطان الكامل على أشواق الانسان ، وربما كان من الخير أن نفرق بين مجاله ومجالات الغرائز الأخرى .

وأحب وأنا أنتمقل إلى النقطة الثانية من الموضوع - أن أنطلق من أغلال الرأي القائل بقدرة الانسان على ان يصنع أو ينذر نفسه للخير الخالص وأن أتحرر من أوهام هذه المعاني التي حفلت بها كتب الاخلاق ومعاجم اللغة ، فأنت واجد فيها أمماء لفصائل خلقية ليس لها - ان صدق الرأي - في الدنيا من وجود ، أو ليس لتحقيقها مكان في الطبيعة البشرية

وان كانت جذابة مدوية كالعدالة والعفة والمساواة ، وكالقناعة وأشهبها من المعاني المثالية وأنت ان أخذت منها احداها : القناعة مثلاً ، وتقصيت كبد الواقع ، رأيت الانسان لا ينفك يطلب المزيد من دنياه وان ليس في وصمه -- بحكم تركيبه الفقاري -- ان لا يفعل ، واذ يظهر القناعة أو تظهر هي عليه ، فإنما ذلك يكون إما لعجز في القدرة ، أو لتقصير في التناول ، وأكبر الظن في الانسان الذي يرى قائماً أن يكون مأخوذاً بسلطان هوى اشد امتلاكاً له ، وأكثر تحكماً في مراده من غريزة الطمع . وقد يتبدل الانسان بالقناعة ، وهو يتخذ منها قناعاً .

وبعد فما الذي يصنع الانسان ، أو ما الذي له يد فيما يصنع الانسان؟ وأنا إنما أتساءل عن المكونات الأصلية خلقه ومشاعره فيما ينطلق ويتجه ويتكيف ، وأحب أن أتخطى دواعي الحركة كالهم والالم والجوع وطلب اللذة وارضاء الكبرياء فما هذه إلا الآثار لاشيال هي التي زيدها بالبحث ، وتلك مقومات الهيكل البشري ، أو مواد تكوينه وأدوات اضطرابه وتقلبه في الحياة .

وانت تعلم أن الانسان في بنيته مؤلف من عناصر المادة ، فهي ملاكة على اليقين العالمي وتعلم أنه يتساوى في هذا الخلق ويشترك هو والحيوان والنبات والجماد جميعاً ، وليس يتميز إلا من حيث ارتقاء التركيب والتأليف ، وإبداع الخالق تعالى في خلقه . فنحن إذن من الانسان أمام مزيج من عناصر المادة المتفاعلة ، كما نحن من سائر الكائنات على السواء . ودع أمر الانسان فيما يمت إلى الروح أو إلى أثرها فيما يسعى ، فالعلم ما زال منها أمام باب مغلق وسر مبهم ، ولست أريد فيما أبحث أن أستسلم إلى الأحاسيس الغامضة فأرجم بالظنون . هذه مضارعة ، أو هي على الأصح مقارنة نريد منها أن نخلص إلى القول بأن الانسان إنما يصنعه حظه من الخلق فهو كائن على قدر الابداع في تركيبه من عناصر المادة ، واعتماد هذه العناصر في بدنه ، وقدرتها على الامتصاص من الخارج ، وأن طبيعة الخلق هذه في الانسان لا تيسره للخير الخالص ، ولا للشر الخالص ، فهو يتذبذب بين هذين وإنما الطبيعة على قدر غلبة الجوانب الخيرة فيه على جوانب الشر ، وأن ما يفعل في سائر الكائنات يفعل في الكائن البشري لا محالة .

ولعل الخير في أن تأخذ من الجمادات مثلاً ، فأنت في تحريكك لحجر من مكان إلى آخر ، إنما تعتمد ، بالإضافة إلى قدرتك الشخصية ، على أشياء بعضها يتصل بالحجر ذاته ، وبعضها بالخارج ، مثل حجمه وشكله الهندسي وثقله ، أو تماسك ذرات بنائه وتراصها ، ومثل مكانه من مركز الجاذبية ، ومدى تعرضه إلى الانحدار أو الارتفاع أو الانسلاخ ثم لهواء الخفيف

المتفرق ، أو الشديد العاصف ، كل أولئك عوامل ذاتية وخارجية تشترك معك في تحريك الجماد .

كذلك الشجرة فهي إنما تمتد في الفضاء فروعاً ، وتتحرق الأرض جذوراً على قدر ما في طبيعتها من سعة للامتداد والاختراق . وقدر ما تمتصه في جوها من الضوء والحرارة ، وفي تربتها من الرطوبة والمواد الصالحة لها ، وهي تختلج متأثرة بالهواء يختلف تفرقاً وعتوياً ، ويتحول إلى الشمال أو الجنوب ، إلى الشرق أو الغرب . ولعلك واحد في اختلاف الشجر والنبات علواً وضخامة ، ثمرأً ولوناً ، واختلاف استجابتها للعوامل الخارجية لتعليلاً يمدك بالفطنة إلى أن أسباب الحركة والنمو والتطور لا تنحصر في الكائن ذاته ، بل لا بد من يد تمتد إليه من الخارج . فهل هذا شيء يمت إلى وحدة الوجود ؟ .

والإنسان لا يشذ عن هذه السنة فهو عبد لنفسه لفطرته ، لهذه الأجهزة في إهابه ، وعبد كذلك لعوامل البيئة والجو ، وبمعبر آخر : إن الإنسان يفعل بهذا التعامل المعقد بين الخلايا في جثمانه كما يفعل بطبيعة الجو فيما يلبسه من الأشعة والحرارة والبرودة ، وكما يفعل بطبيعة البيئة فيما يرى ويسمع ويقراً ويمارس ، حتى وفيما ينال من حبه وعطف وحنان ، أو يجد من خفونة وقسوة وظلم . ودع نوع الغذاء ولون الحياة ، فأمر هذين في خلق العافية وتكوين الشخصية يتبين معروف .

هاك التنفس مثلاً ، فأنت به تحيا على شيء يبلغك من الخارج ، فيقبل جهازك منه ما يقبل ويلفظ ما يلفظ ، يقبل ما خلق واتسع لقبوله ، ويلفظ ما عداه ويمجه . وإذن فإن انفعال الإنسان بما في الجو والمحيط إنما هو على قدر ما تسمح به طبيعته الذاتية ، وأهل هذا يعمل اختلاف الناس في مدى الانفعال بالموثرات الخارجية ، ومدى قربهم من الخير أو الشر ، وقد يعمل كذلك تفاوت الفطرة البشرية ، فهي على أنماط منها ما يغلب الشر عليه فيميج ممثلاً جذوظاً من النبات والحيوان ، ومنها ما يقطر شهداً حذو أخرى من هذا وذاك . وإذ كان هذا مكان الإنسان من نفسه ومن الطبيعة كان متفاعلاً على الغالب وليس بفاعل فيما يأتي ، أو في معظم ما يأتي على الأقل ، وهو من أجل هذا المكان جدير بالمعالجة الرحيمة أكثر مما هو جدير بالتريب والزجر والقمصاص ، بل هو بهذا الحظ تعس شقي يأتي دنياه على ألم ، ويفارقها على آلام ، ويميش بين البداية والنهاية يجاهد من نفسه مراداً يطلب في الحياة كل شيء ، ولا يرضيه شيء .

أنظر إليه فيما يعاني من طبيعته ، فقد ينضب ولا يملك أن يخمد نائرتيه ، ويأرق ولا يملك أن ينام ، ويريد أن يعف ولا يملك أن يفعل ، ويمسك ولا يملك لقلبه نصحاً ، ولطعم

ولا يملك لطمعه ردعاً . وقد يدمن الخمر أو يدمن الميسر ولا يملك أن يكف على ما يعلم من ضرر ما هو ماض عليه ، وقد يكرهه أمر فيأخذ يفكر فيه ثم يعمل ، أو يتغشاه الإجهاد ، فيريد أن ينقطع ولا يملك لتفكيره وقفاً ، ويظل عقله يعمل ، وأعصابه تحتلج على رغبته ، وهو يعلم أن شراً ما في الدنيا هو القتل ويقتل حتى نفسه . وشر ما في العيش هذه الحرمانات ويأتيها ، وإن اتخذ من الظلمات أستاراً ، أو من التلفيق أعذاراً لما يأنم . وهذا من عجاب أمر الإنسان ، تركبه نفسه فيقترب الإثم ، فتقلب عليه ، وتتنكر له ، فيروح يلتبس لها الرضا بالمنطق يصطنعه اصطناعاً . أو بالمبررات الواهية يختلقها اختلاقاً ، فهل هذه الدبذبة وهذا العجز يفسران مكان الإنسان من طبيعته البشرية ؟

« غضب هشام على رجل من الأشراف فشتمه ، فوبخه الرجل فقال : « أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في أرضه ؟ » فأطرق هشام واستجيا وقال : « اقتص » فقال : « إذن صفه مثلك » فقال : « خذ من ذلك عوضاً المال » قال : « ما كنت لأفعل » قال : « فهبها لله » قال : « هي لله ، ثم لك » فنكس هشام رأسه وقال : « والله لا أعود لمثلها أبداً » .

ثارت نفس هشام على الرجل من فعل أتاه أو من مظهر تبدى به ، فدفعته إلى شتم صاحبه ، ولما ذكر بما لا يحمل بالخليفة أن يفعل ، راحت نفسه تلح عليه بالتأنيب وتدفعه إلى استرضاء الرجل . ويلوح لي أن الشارع كان بصيراً حقاً حين نفذ إلى معنى ثورة النفس فقال بعدم صحة الطلاق في حال الغضب .

لست في سبيل أن أصور الإنسان مجرداً من الآداة ، حاطلاً من الإدراك ، فأجعله براء مما ينحرف ويأنم وأن أسقط عنه التبعات جميعاً ، فما لهذا أقصد ، فهو يمتاز ولا ريب بقدرته الاختزان العقلي ، وعلى ربط ما بين المعاني والصور ، وعلى التوليد والاستنباط وله من غرائزه الخيرة بعض العون على المناضلة ، أمام نزعات الشر وعوامل الفساد ، وما أريد إلاّ الجهر في القول بأن الإصلاح الحق إن أريد للناس لا يغني فتية حين لا يبنى على تقدير ما للطبيعة البشرية من سلطان قاهر على الإنسان ، وبتعبير آخر : حين لا يرتكز على مدى طاقة الإنسان على النضال أمام غرائزه الفطرية ، ومدى ما في تحسين العوامل الخارجية من عون على الإصلاح الانساني ، فإذا عسى أن يردع الجائع المحروم حين تطول يده ، وإن حرمت عليه المرفة ، ووضعت لها العقوبات ولو شددت ، وكفى يمكن أن يتيسر الإصلاح في طائفة الأرضي هذا وامة من الناس تبديد مايون طن من البطاطا لجرد الابقاء على الأسعار

الراهنه ، وأمم كثيرة في أماكن شتى من الأرض تنام على الطوى ، وتعيش على الشظف والعري وتعايش ضغينة التفاضل وآلام الحرمان مما هو عسير للآخرين ؟
 مذ كان الانسان وهو ينشد الصلاح لنفسه ولقد حسبه في التكتل والتجمع ، فتكتل وتجمع ، وفي الدين فتدين ، وفي العلم فنقب وبحث وتلفس ، وفي الاخلاق فصنف الكتب وأكثر من النصيح والارشاد ، وفي القوانين والأنظمة فوضع منها الافانين الكثيرة ، ولكنه لم يبلغ ما أراد ولم يصنع الا هذه البراعة فيما يخادع الناس بعضهم .
 ومنذ عهد قريب شاعت فكرة الضمان الاجتماعي فأخذت بها بعض الأمم القادرة ، ولكنها لا تعدو العلاج الموضعي ، وهي ليست بمغنية شيئاً في حل مشكلة الانسان العالمية ، فارتفع منزلة الفرد أو الجماعة في شعب دون آخر السبب يزيد من شدة التفاضل بين الشعوب وينير حس الكبرياء ، ويقوي العصبية القومية وان وجدت أمة لها القدرة على الأخذ بهذا العلاج ، فانك لا تجد تلك القدرة في أمة أخرى ، وفي وسعك ان تحكم بأن وسائله غير متيسرة عند أكثر الشعوب .

وها هو ذا الانسان اليوم في مرحلة الأمم المتحدة ، ولكن صوت الانانة القومية لا يزال مدويًا بالأمم والاسباب الباطلة ، فالنزاع على السبق في الارتفاق ، وعلى مد السلطان وعلى القنبلة الذرية ، ما انفك قائمًا على أشده ، وسيظل قائمًا إلى أن تقوم حرب عالمية ثالثة تأتي على الأخضر واليابس ، ولعلها تقسر الانسان على التماس دولة واحدة تنهض بالضمآن البشري ، وتعالج الناس معالجة نفسانية صحية أكثر . منها زجرًا بالعقوبات ، أو تشويقًا بخيال المدينة الفاضلة ، وتكفل الحاجات البشرية بنظام واحد للاقتصاد وللنقد ، كما هو واحد للصناعة والزراعة والصحة ونحوها وتساوي بين البشر في ظروف الأخذ بالوسائل الثقافية ، وتقضي على الجوع والعري والجهل ، وتغني العصبية القومية مكن الادواء جميعاً إلى حيث يعلم الناس في أقطار الأرض إنهم بشر وليسوا شعوباً وقبائل تمتاز وتتفاضل بالعرق والأرومة ، وحيث لا تباد المواد الغذائية في مكان وفي الآخر من الدنيا شعب محروم ، ثم إلى حيث تنسجم الاعمال البشرية في وحدة تتحرك وتتجه خير أهل الأرض .

فهل تبلغ الانسانية هذه الذروة فيفلح الانسان ؟ إنني لكثير الشك ، وإن كنت أرجو لهذا الحلم أن يتحقق .

سكري سمساعة

عمان — شرقي الاردن

وقفة على قبر أخي

بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة المرحوم ميثم

يهيب بأضلعي للدو ق حادٍ يورث الأرقا
فأعدو عدو مذعورٍ رأى ما أوجب القلقا
وصدر الأفق ملتهبٌ يمج النار والعلقا
إذا ماج الهجير ضحى تلوى الغصن واصطفقا
ورقت مقلّة الأزها ر بما أبصرت فرقا
كعين مدله دنفٍ يعانى الوجد والحرقا
أو السكران حين هوى وأسلم للذكرى الحدقا
فأشرع مطبقاً جفني على مضض إلى قبرك

أتيت وللضحى شعلٌ على الغبراء تلمتهبٌ
أجر على وجي قدي كشيعر شفه الوصب
إذا الإعياء أقعدني وقت بساعدي النصب
دطاني في القواد اليك شوقٌ حلوه العطب
فأعدو والهجير يمو ج جيئاً لها ويصطخب
وللاغمسان إطراق الحزين أمضه النكب
ووجه الأرض مربدٌ على قسماته الغضب
كأن الكون شاركني بما قاميت من هجرك

بسطت وأدمعي تهمي اليك ذراع ملتساع
كما بسط الغريق يداً وقد أهوى الى القاع
إذا لمعت له خلف الدُّجى ومضات أطاع

وأثرق لهني فجرٌ جديد غير خداع
أطلّ الموت في صور مروعة وأوضاع
أحال اليأس آمال الـ فتي شهقات أوجاع
ولم يدع الأسي صبراً بأكباد وأضالاع
كأنني ذلك الملتصا ع إذ فكرت في أمرك

بثنتك نار ما أخفي ولم أكتمك أشجاني
فهل عن فائتٍ خبر يهدد غرب أحزاني
دعوتك والظلال عليـك أرخت فضل أردان
والأزهار من عبث العسبا تهويم سكران
تقلب مقالة يغطي وتنكس جيد وصنان
دعوتك والأسي ملء الضلوع شواظ نيران
فما لبستني لـمّا أبحتك سرّ أجفاني
أتبخل بالجواب وما عهدت البخل في نورك

أخي أتمعت من نادا ك خلف صفائح الحجر
وعظت وما فغرت فـكاً وجئت بمعجز السور
وحركت القلوب أسي وراء غياهب الحفر
فكم في صمتك المرهوب للملحوف من عبر
أثرت الداء في كبدي جحيماً ماج بالشرر
وأجريت الأسي دمعاً بعيني غير منهجر
وهذا كل ما أبقت لي الأيام من خطر
إذا عصفت بي البلوى وجدت الآمن في ذكرك

عمرنا به مردم بك

دمشق

نظر

شيوخ

العير

القدرة

الى البلور

العين السـ

اعتبرناها

نرى

انكسارهم

aqueuse

يمكن اعتبار

وهذا يسا

فإن قدرته

زادت قدر

ومن

الى العين تن

إن كانت الع

كان انحناؤ

أو مصابة

جزء

النظارات

(العدسات) اللاصقة

أو النظارات (العدسات) غير المرئية

نظراً لشبوع استعمال النظارات (العدسات) غير المرئية في أمريكا وأوروبا ، ولعدم شيوخ استعمالها في بلادنا ، أستطيعكم عذراً أن أحدثكم اليوم عنها .

العين جهاز كاسر ، قدرته الانكسارية (٦٢) كسيرة Dioptrie ومعظم هذه القدرة الكاسرة ، يعود الى القرنية التي قدرتها الكاسرة (٤٥) كسيرة ، وما يتبقى يعود الى البلورة (Cristallin) والتي قدرتها الكاسرة (١٧) كسيرة (وحقيقة الامر أن قدرة العين الكاسرة أقل بقليل مما ذكر لوجود مسافة بين القرنية والبلورة ، وتسهيلاً للبحث اعتبرناها إثنين وستين كسيرة) .

نرى أن معظم قدرة العين الكاسرة يعود الى القرنية الموجودة بين وسطين قرنية انكسارهما متباينة : أولهما الهواء ، وقرنية انكساره (واحد) وثانيهما الخلط المائي Humeur aqueuse وقرنية انكساره تتراوح بين (١٣٣ و ١٣٤) ودون ارتكاب خطأ فادح يمكن اعتبار قرنية انكسار الخلط المائي معادلة الى قرنية انكسار القرنية الذي هو (١٣٢) وهذا يساعدنا على اعتبار وجه القرنية الامامي وسطاً كاسراً لهذه المجموعة ، وبما أنه محدب فإن قدرته الكاسرة متناسبة عكساً مع نصف قطر انحنائه ، أي كلما صغر نصف قطر انحنائه ، زادت قدرته الكاسرة .

ومن المعلوم أن الأشعة الضيائية المتوازية الصادرة عن الأجسام الخارجية والواردة الى العين تنكسر بأوساط العين الكاسرة ، ويتشكل خيال الأجسام الخارجية على الشبكية إن كانت العين سديدة البصر Emmétrope وإذا كانت القرنية كثيرة الانحناء أو قلميته ، أو كان انحناءها غير منتظم ، كانت العين محسورة البصر Myope أو مديدة البصر Hypérmetrope أو مصابة بحرج البصر Astigmatisme ، ولجعلها سديدة البصر ، يكفي إذن تبديل قرنيتهما

بقرنية ذات انحناء طبيعي (أي نصف قطر انحنائها سبعة وأربعة وثمانون عشر المليمتر ٧٨٤ مليمترات)

هذا إذا كان قوة البصر (Amétropie) ناجماً عن القرنية، أما إذا نجم عن البلورة، فيصح بتبديل القرنية الطبيعية بقرنية أخرى ذات انحناء قليل أو كثير حسب المقنطفي، وهكذا تصبح هذه العين صديدة البصر.

وإذا نجمت هذه القوة في البصر عن زيادة أو نقص في طول محور العين الأمامي الخلفي، فيصح أيضاً بإبدال القرنية الطبيعية بقرنية أخرى موافقة للانحناء.

فتبديل قرنية. بأخرى هو الدستور الذي بنيت عليه صناعة النظارات (العدسات) غير المرئية. ولما كان من المسلم به عدم إمكان إبدال قرنية بأخرى أمتعيض عن ذلك بإبطال عمل القرنية البصري وجعلها كأن لم تكن، والاستعاضة عن قدرتها الكاسرة (بنظارة عدسة) تكون القسم الأمامي لوعاء يحوي مائماً. وأول من فكر في ذلك هو العالم (توماس يونغ Thomas Young) وذلك سنة واحد وثمانمائة بعد الألف.

ولا أرى مناسباً ذكر المراحل التاريخية التي مرت بها النظارات (العدسات) اللاحقة، بل سأنتقل بكم إلى النتائج العملية التي توصل إليها العلماء من ألمان وفرنسيين وإنجليز ما كسون إذ اشترطوا الوصول إلى هذه الغاية تحقيق ما يلي:

١ — وضع مادة عجيبة شفافة أمام قرنية العين على أن تكون قرنية انكسارها معادلة لقرنية انكسار القرنية والخلط المائع، وأن يكون هنالك تماس تام بينها وبين القرنية، وهكذا تبطل قدرة القرنية البصرية الكاسرة، ويصبح انكسار الأشعة الضيائية الواردة حذاء الوجه الأمامي لتلك الصفيحة المشكلة من المادة العجيبة.

٢ — جعل الوجه الأمامي لهذه الصفيحة بشكل كروي ذي انحناء مناسب، إذ سيكون هذا الوجه قرنية جديدة تقوم مقام قرنية العين، ولما كان متعذراً تحقيق ذلك الأمر بمادة عجيبة، أمتعيض عنها بمائع يوضع أمام العين ويضبط بقشرة زجاجية أطلق عليها اسم النظارة (العدسة) غير المرئية. وينطبق المائع تماماً على القرنية ويزاوج أقل عدم انتظام منها وهكذا يبطل عمل القرنية البصري بأن تقوم مقامها القشرة الزجاجية الكروية الشكل

على أن يعطى لها الانحناء المناسب بغية تصحيح قوة بصر العين .

فالنظارة (العدسة) اللاصقة إذن عبارة عن كؤيس يضبط المائع الموضوع أمام العين ، وهي مصنوعة من زجاج شفاف بشكل نظارة (عدسة) وجهها الأمامي محدب والخلفي مقعر مكونة من قسمين : مركزي ومحيطي . ويسمى المركزي : القسم القرني ويسميه الألمان Optik ويسمى المحيطي القسم الصليبي ويسميه الألمان Haptik ووظيفة هذا القسم المحيطي ضبط وإطباق القسم المركزي بصورة محكمة وصحيحة على العين .

توضع هذه النظارات (العدسات) بين العين والأجفان ، قسمها القرني يقابل القرنية ومفروق عنها بمسافة ضيقة جداً مملوءة بالمائع (وهو المصل الفريزي أو محلول ثاني خلات الصودا بنسبة ٢ ٪) وقسمها المحيطي يقابل الصلبة وينطبق عليها تماماً ، وقديماً كان يعمل هذا القسم بلون يحاكي لون الصلبة وعليه ارتسامات أوعيتها ولكن في يومنا هذا تصنع النظارة (العدسة) بقسميها من زجاج شفاف وأحياناً يكون قسمها القرني بلون أزرق فاتح اتقاء أشعة الشمس شأنها شأن النظارات (العدسات) الملونة .

تنطبق هذه النظارة (العدسة) على العين بالخاصة الشعرية (Force capillaire) وبالضغط النسيجي ويجب أن تكون محكمة الإطباق والسد وإلاً سأل المائع وقامت مقامه فقاقيع هوائية تخل الرؤية وتزيد في قوة البصر .

فاذا كان وجهها هذه النظارة (العدسة) متوازيين يصحح حرج البصر سواء كان منتظماً أو غير منتظم بواسطة المائع المحصور بينها وبين القرنية . أما اذا كان هناك قوة بصر كروي عدا حرج البصر ، صحح باعطاء انحناء مناسب لوجه النظارة (العدسة) الأمامي وهكذا يمكن تصحيح سوء انكسار العين يتامه .

الأساليب العملية

في تطبيق النظارات (العدسات) اللاصقة

لاطباق النظارات (العدسات) اللاصقة على العين لا بد من قياس قسميها الصليبي وقسميها القرني كل على حدة :

١ - قياس قسم النظارة (العدسة) الصليبي : يوجد مادة مجموعة نظارات (عدسات)

مرتبة بحسب سمة الصلي بالارقام ١١، ٢٥، ١١، ٥، ١١، ٧٥، ١١، ١٢، حتى ١٤ ونصف قطر انحناء القسم القرني لكل منها ٧ ملم، ولتطبيق إحدى هذه النظارات (العدسات) على العين، يقطر في العين قطرتان من محلول الكوكائين بنسبة ٢٪ لتخديرها وبعد تطهير النظارة (العدسة) تمسك بيد الطبيب من وجهها المحذب بواسطة قطعة من المطاط على هيئة المحجم ووجهها المقعر ناظر إلى الأعلى ويملاً هذا الوجه بالمصل الفريزي ثم يطلب إلى الشخص أن يحنى رأسه قليلاً إلى الامام وأن يوجه نظره إلى الأعلى وبعد أن يرفع الطبيب الجفن العلوي يطبق النظارة (العدسة) بخفة على العين مع المحافظة على المائع ثم يرخي الجفن العلوي فوق النظارة (العدسة) ويطلب إلى الشخص أن ينظر إلى الأسفل، وبعد أن يتم تطبيق النظارة (العدسة) كما ذكر يرفع محجم المطاط، فتثبت النظارة (العدسة) بواسطة الاجفان. ويجب كما قلنا أن لا تكون هناك فقائيع هوائية بين النظارة (العدسة) والقرنية، وإذا وجدت تخرج بإجراء ضغط خفيف بواسطة مرود زجاجي على الصلبة حذاء محيط النظارة (العدسة) مع تقطير قطرات متوالية من المائع وهكذا تخرج الفقائيع الهوائية ويحل محلها المائع. ويجب أن تكون النظارة (العدسة) منطبقة على العين بسطحها المقعر الصلي لا بمخافتها وان لا يمس وجهها المركزي القرنية ولا الام limbe تترك هذه النظارة (العدسة) مدة ٥ - ١٠ - ٣٠ دقيقة لمعرفة درجة تطابقها على العين مع ملاحظة الأمور التالية.

١ - أن لا تكون النظارة (العدسة) صغيرة ويعرف ذلك بضغطها على أوعية الملتحمة البصلية واحداثها فقر دم ولو جزئي، وان لا تكون كبيرة ويعرف ذلك بتحركها بحركة الاجفان وتبديل مكانها بحركة المقلة.

ب - أن يتحملها الشخص بسهولة ولا يزعج من وجودها فعدم تحملها إما أن يكون آنياً ويتظاهر باختلالات مروية (Subjéctif) وأخرى مرئية (objéctif) فالمرؤية هي خلل في الرؤية كروبة قوس قزح كما لو كان المريض مصاباً بالزرق (Glaucome). أما الاختلالات المرئية فهي ضيق وعاء أو عدة أوعية سطحية أو احتقان حول الام (Limbe) أو أن يكون عدم التحمل متأخراً بعد عدة شهور مثلاً، إذ يزعج الشخص من وجودها ولا يمكن معرفة

سبب ذلك ولاكن يكفي بإبدال النظارة (العدسة) بأخرى ؟ وهكذا تعرف موافقة القسم المحيطي من النظارة (العدسة) لصلبة العين ويدون رقم تلك النظارة (العدسة) ليرجع إليه عند تحرير الوصفة .

٢ - قياس قسم النظارة (العدسة) القرني : هنا يوجد أسلوبان :

الأسلوب الأول . بعد إتمام قياس القسم الصليبي ، تبقّى هذه النظارة (العدسة) أمام العين وبذلك نكون قد أبطلنا عمل القرنية البصري وحذف كل حرج في بصرها ، وأصبحت العين ترى بتلك النظارة (العدسة) اللاصقة ، وبعد ذلك نعين قدرة العين البصرية على لوح الحروف ويصحح بسوء انكسارها الكروي (حصور البصر أو مده) بإمرار نظارات (عدسات) كروية (محدبة أو مقعرة) بالمتابع والتسلسل حتى تصبح الرؤية طبيعية بإحدى هذه النظارات (العدسات) ثم تقاس المسافة الواقعة بين ذروة النظارة (العدسة) اللاصقة والنظارة (العدسة) المصححة بآلة خاصة .

مثال ذلك : عين طبقت لها النظارة (العدسة) اللاصقة التي قيمتها بالنسبة الى القسم المحيطي (١١٥) ثم صحح بموء انكسارها بنظارة (عدسة) مقعرة (- ٦) وكانت المسافة بين ذروة النظارة (العدسة) اللاصقة ومركز النظارة (العدسة) المصححة (١٢) ملم تحرر الوصفة على الشكل الآتي :

$$\begin{aligned} \text{O. D. } 11,5 / 7, \text{ Mettez } - 6 \\ \text{D. P } = 12 \text{ Mm} \end{aligned}$$

وترسل هذه الوصفة الى المعمل المختص لصنع نظارة (عدسة) لاصقة حسب هذه المعلومات والمقاييس .

الأسلوب الثاني : يعين أولاً سوء انكسار العين بالطريقة المعروفة والمبنية على سيرغل المحدقة والمعروفة تحت اسم (Skiascopie أو Pupiloscopie) ثم تفحص العين بمقياس العين Javal ويعين بواسطته نصف قطر انحناء القرنية مع معرفة ما يقابله من درجة القدرة الكاسرة لتلك القرنية ، ثم يطرّح منها كسرات حصور بصر تلك العين أو يزداد عدد كسرات مد بصرها .

مثال ذلك : عين مصابة بحصور بصر قدره (١٠) كسرات ونصف قطر انحناء قرنيها

(٧) ملم يقابله (٤٧٤٢) كسيرة لقدرة الانكسار ، فلتصحح حُصور بصر تلك العين ، يجب تنقيص انحناء قرنيتهما لنصف قطر انحناء يقابل (٣٧٤٢) كسيرة. وبعبارة أخرى إذا طرحنا (١٠) كسيرات من (٤٧٤٢) يبقى لدينا (٣٧٤٢) فإذا نظرنا الى هذا الرقم على قوس جهاز (Javal) وجدنا أنه يقابل رقم ٨٩ أي يجب أن يوضع لهذه العين قرنية نظارة (عدسة) نصف قطر انحنائها (٨٩) وهكذا يصحح سوء انكسار تلك العين وتحرر الوصفة كما يلي :

$$O. D. = 11, 5 / 8, 9$$

أما اذا كانت العين مديدة البصر بقدر (٥) كسيرات فيضاف هذا العدد الى (٤٧٤٢) وينظر الى ما يقابل (٥٢٤٢) على جهاز Javal فيكون (٦٣) ثم تحرر الوصفة بحسبه. وهناك أسلوب آخر لأخذ قياس صلابة العين بواسطة القالب ، وذلك بعد تعيين سوء انكسار هذه العين ثم يرسل هذا القالب مع رقم سوء الانكسار الى المعمل الذي يصنع بدوره هذه النظارة (العدسة) اللاصقة حسب القالب ورقم سوء الانكسار وختاماً لا بد لي من ذكر الاستطباعات الهامة للنظارات (العدسات) اللامرئية ، وذكر أفضلياتها .

توصف النظارات (العدسات) اللاصقة المصباين بمخرج البصر غير المنتظم Astigmatisme irrégulier وغير قابل التصحيح، وهذا ما نصادفه كثيراً مع الأسف في بلادنا من جراء كثرة حدوث قروح القرنية، كما توصف للمصباين بمخروط القرنية Kératocône الذي لا يصحح بالنظارات (العدسات) العادية .

أما أفضلية استعمال تلك النظارات (العدسات) فهي حلولها محل النظارات التي تفوه منظر الوجه لذلك شاع استعمالها عند الممثلات والممثلين وعند المتأنقات كما استعمالها الطيارون بغية التخلص من إزعاج النظارات .

ومن حسنات هذه النظارات (العدسات) غير المرئية ، المحافظة على ساحة بصرية طبيعية التي يشوشها إطار النظارات ، وعدم تشكل بخار الماء عليها لأن حرارتها تعادل حرارة الجسم ، ذلك البخار الذي يترآكم على زجاج النظارات في الأيام الباردة .

الماضي الخالد

بالله يا ليلُ هل واسيت أشجاني !!
 أثرت في القلب ذكرى كاد يدفنها
 قد كان لي في الهوى إلفٌ يؤانسني
 وكان ملء حياتي بهجةً وصناً
 كم ضمنت في الليالي مجلسَ عطر
 في جنة الحب تراناً خمائلها
 تنساب أرواحنا في الجو هائمة
 دنيا من الطهر لم تُنقل بها قدم
 لا تسمع الأذن في مسراه لأغنية
 ترف من حولنا للحب أجنحة

* * *

عصر الهوى قد مضى في عز بهجته
 أيامه الغيد ولت في نضارتها
 أحيا غريباً وأبياتي تجاورني
 كم ليلة بت لا تنجاب ظلمتها
 أساهر النجم لا خلّ يؤانسني
 يلوح لي طيفه يسعى بلا قدم
 هيهات أن تمسح ذكراه من خلدي
 يفنى فؤادي وتفنى كل جارحة
 وكلما جنّ ليلى رحت أسأله

وكأسه زعت من كف ظمآن
 ولم تخلف سوى وجدي وحرمان
 مشرد الروح في أهلي وأوطاني
 أطوي فؤادي على همي وكتاني
 سوى دموعي وأشواق وتحناني
 كالحلم يسبح في أجفان وسنان
 أو من فؤادي أوحسني ووجداني
 مني ولكن حي ليس بالفاني
 بالله يا ليل هل واسيت أشجاني !!

عفيفي محمود عفيفي

كلية العلوم

الشیطان - الملّاک !!

حدّث محمد بن جعفر الزیدي عن عروة بن الزبير قال :

كان عمیر بن وهب شیطاناً من شياطين قريش ، فاتبك لا تؤمن بوائقه ، غضوباً لتوائفه ، لم يعرف بحلم ساعة ، يطلب ما يشتهي ، لا يحول بينه وبين شهواته أي حائل من نبل أو كرم أو شفقة أو إنسانية ، فان استمعى عليه مطلب اقتنصه بحمد السيف مجابهاً أو فادراً أو غائناً . فلما أكرم الله الانسانية فأرسل إليها محمد بن عبد الله هادياً ومبشراً ونذيراً اندفع عمیر بن وهب يؤذي الرسول ، وينسكل بالمؤمنين ، وتفنن في ضروب الأذى وأصاليب التنكيل ، ولقى المساكين منه كل عناء ، ولحقهم من شروره مختلف أنواع الإيذاء ، وكان له ابن لا يقل عنه شراً هو وهب بن عمیر . وقد اشتهر هو وأبوه في حرب المسلمين يوم بدر ، أما عمیر فأفلت من القتل والأسر ، وأما وهب فقد وقع أسيراً في يد رفاعه بن رافع !

قال عروة : مضت أيام وأيام على يوم بدر ، وأعلام قريش في مكة أو من بقي من أعلامها بعد بدر ، مطأطأة رؤوسهم ، مقوسّة ظهورهم من ثقل ما حملوا يوم بدر من عار ، وهول ما فقدوا من أبطالهم ورجالاتهم ، فلما استبدّ بقلوبهم الغيظ حتى كادت تتمزق ، وألح الحقد عليهم حتى أكل نفوسهم ، كانوا يخرجون زرافات ووحداً إلى بطحاء مكة يلتسمسون السلوة من الآلام ، أو يتذكرون تلك الآلام ، ويمسحون عما يغسل عنهم عار بدر .

وفي صبيحة يوم خرج عمیر بن وهب شارد الفكر ، مسلوب الفؤاد فاذا به يحمد صفوان ابن أمية جالساً في (الحجر) مطرق الرأس ساهماً ، يفكر في أبيه الذي صرعه المساكين يوم بدر ، وما عساه يفعل لإدراك نأر أبيه ، وبينما هو كذلك إذا به يسمع صوتاً يناديه : عم صباحاً يا ابن أمية ، ما جاء بك لي الهجر في البكور يا صفوان ؟ قال صفوان ، والله لا تناديني

منذ الساعة بآبن أمية ، فليست جديراً باسم أبي حتى أدرك ثأره ، إننا يا عمير قد أمسينا وأصبحنا فإذا بنا كالهم السائبة لا راعي لها ولا مرشد ، فهذا شرّك وذاك مغرب ، ولقد ترى الصديقين يتلاقيان في طريق واحد فما يرى أحدهما صاحبه من هول ما يعمل في نفسه من خزي بدر ، وما جرّه علينا مطالعه المشؤم من فقدان الأحبة البهاليل ١١

قال عمير مبتسماً : ممن تأخذ ثأرك يا صفوان ، أومن محمد أم من أصحابه ؟ فيتملأ صفوان ويضطرب ويقول : والله يا عمير لقد رأيت يوم بدر أناساً كالناس ، يضربون ويقتلون فإذا أهويت على أحدهم بسيفي زاع في الناس فما أبصر غير سيفي في عنق أخي أو عمي أو ابن عمي . ولقد كان يستدبرني أحدهم يقاتل قومنا حتى إذا أمكنت منه وعلاه السيف رأيت الرجل من ورأي والسيف في ظهر أحد أبناء العفيرة ، فإن كان يا عمير هذا شأن واثري فما عساي أفعل بهم ، وكيف أدرك ثأري ؟

قال عمير وقد بدت على وجهه علامة الاستهزاء بصفوان : أجل يا صفوان بن أمية ، لا يزال الرعب يأكل كل كبدك مذ لاقيت محمداً وأصحابه يوم بدر ! أي خير ترجوه في العيش بعد أن نحر صابئة محمد غطاريف قومك نحر الجرور ، وبعد أن خلفت عندهم من بقى لنا من الأعلام الصناديد ؟ قال صفوان : والله ما في العيش بعدهم خير ، ولست أرى بعدهم إلا همّاً ملفوفاً بهم ، وحياة مجللة بعار ، وقروماً يرسفون في الذل عند أعدائنا الأشرار يا عمير هل من مخلص ينجي من همّ أمانيه ، وعار يلاحقني ؟ قال عمير : وقد لمعت بالشر عيناه ، وانقلبت سمعته : صدقت يا صفوان ! لا خير يرجى بعد قتل من قتل وأسر من أسر . والله لولا دين عليّ ، وليس عندي له قضاء ، ولولا عيال أخشى عليهم الضياع بعدي . ركبت إلى محمد حتى أقتله وأهريق في أصحابه فإن لي قبلهم علة . إني وهب أسير في أيديهم فإمّا أبرأت علمتي منهم ، وفككت أسيري ، وأما قتلت محمداً وقتلت فيه ١١ قال صفوان : وقد اغتتم الفرصة : يا أبا وهب ليس فينا من هو مثلك شجاعةً وفكاً ، وأنتك تغسل عن قومك عار الأبد . وترفع رؤوساً قد نكسها الذل ، وتقيم أعواداً قد أحنأها الهوان ، وترغم الدنيا على التحدث باسمك في كل مكان وكل جيل ، وتحلف من بعدك ذكراً حصناً ليس لقصي بن كلاب ولا لابنه عبد المطالب ! فيقول الناس : لقد أقتل عمير ابن وهب

شرف قريش ، وكتب لها العزة والخلود ! قال عمير وقد أربد وجهه : ديني وعيالي يا صفوان ؟ قال صفوان : علي دينك أفضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا . لا يسعني شيء ويعجز عنهم ! قال عمير : حقاً ما تقول ؟ قال صفوان : نعم . نعم . قال عمير : لا أقالة ولا استقالة ! يا صفوان اكتم شأنك وشأنك ! ثم انطلق صفوان إلى مهمته ومضى عمير فدهد سيفه وصممه وانطلق إلى المدينة !

* * *

في مسجد الرسول (ص) بالمدينة يجلس عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويتذاكرون ما أكرمهم الله به من نعمة النصر ، وعزة الدين قال عمر : لقد كان يوماً من أيام الله ، وإن أصدق فلهذا اليوم ما بعده . « لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تفكرون . . . (الآيات) »

قال فتى من شباب المسلمين كان له يوم بدر بالمشركين أفاعيل هو معاذ بن عمر بن الجموح : والله يا أبا حفص لقد كنت أعمد إلى الرجل بسيفي أضربه فإذا برأسه تطير قبل أن يمسيها السيف ، ولقد كنت أكون وما بيني وبين المشرك أحد فأمرع إليه بضربة . فإذا قد نبع بيننا رجل فضربه قبل أن أضربه . ثم لا أدري بعد أصعد السماء أم ابتلعت الأرض ، فأيقنت إن الله هو الصانع ، وإن الله لا بد ناصر جنده ، وبالف أمره ، وبينما القوم كذلك وإذا برجل ينيخ بعيره على باب المسجد فينظرون إليه . قال معاذ أنه متوشح سيفه ، تقدح عيناه بالشر ، وتتم محنته على الغدر وسوء الطوية ، قال عمر — وقد انتفض انتفاضة عرفها القوم — : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، وهو الذي حرّش بيننا وحزرننا للقوم يوم بدر ! ثم هب وهب من حوله وقوفاً ، وأيديهم على مقابض السيوف . قال عمر : احذروا الرجل وخذوا عليه الطريق حتى أدخل إلى رسول الله (ص) فإن أذن له النبي بالدخول فادخلوا قبله على رسول الله فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون . وأنتم أنصار الله وجند رسوله فمكونوا عيوناً على هذا الكلب وخذوا حذركم . ثم دخل عمر إلى رسول (ص) . فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ! قال ص : فأدخله علي ! فخرج عمر إليه . فأخذ بجماله سيفه في عنقه

فلقبه بها . وقال للانصار ادخلوا على رسول الله فدخلوا ودخل عمر وهو ممسك بتلابيب عمير فقال ص : حين رآه كذلك : « أرسله يا عمر » « ادن يا عمير » . فدنا ثم قال عمير : عموا صباحاً ! فقال ص : « قد أكرمنا الله بتحية خيرة من تحيةك يا عمير . فالسلام تحية أهل الجنة » . فقال عمير : أما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد . قال ص : فما جاء بك يا عمير ؟ قال عمير : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ! . قال ص : فما بال السيف في عنقك ؟ قال عمير : فبجها الله من سيوف وهل أغنت عنا يوم بدر هيئاً ؟ . قال ص : أصدقني ما الذي جئت له ؟ . قال عمير : ما جئت إلا لذلك ! . قال ص : « بل قصدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القلب من قريش . ثم قلت لولا دين علي وعيال عني لخرجت حتى أقتل محمداً . فتحمّل لك صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك . قال عمير بعد صمت طويل : أشهد أنك رسول الله ! قد كنّا يا رسول الله انكذبك بما كنّا نأثينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله اني لأعلم ما أنبأك به إلا الله ! فالحمد لله الذي هداني للإسلام وصافني هذا المساق ، أشهد ألا إله إلا الله . وأن محمداً رسول الله ، ثم وقع مغشياً عليه ، فلما أفاق قال (ص) لأصحابه : فقهوا أحكام في دينه وأقرءوه القرآن . وأطلقوا له أسيره » . قال عمير : يا رسول الله اني كنت جاهداً على اطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل . وأنا أحب أن تأذن لي في المشركين وفي دينهم ! فأذن له عليه السلام ، وهكذا تحول شيطان قريش وفاتكها الجبار الى ملاك رحيم ، وقطعة من الايمان الحي ، وهكذا أصبح عمير بن وهب الذي جاء لاغتتيال محمد — من أصدق المؤمنين به المحاجفين عنه أصبح أهد الناس أذى للمسلمين ، أهد الناس حفاظاً على الرسول ومحاماة عن الاسلام .

قال عروة : وقد حدثت عمير عن نفسه فقال : والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً لقد أرحمت مكة وما أحد من خلق الله أيفض الى قلبي من محمد ، واني لعازم على قتله ولو حال بيني وبينه أهل الأرض قاطبة ، فما أن وصلت الى المدينة حتى أتني في روعي أن السماء توشك أن تنقض على الأرض ، وما أن وصلت إلى باب مسجد الرسول حتى خيل لي أن بعيري يسخر مني . وان الأرض قد كرهت أن تماني ، وتبدي لي المسجد أسيفاً متلاصقة .

دخلت كل ذرة من الهواء قد غدت سيفاً معدوداً لمحاربتني ، وما أن لبني عمر حتى خلفني بين صخرتين عظيمتين تضغطان عظامي ، حاولت أن أصرع عمر . وحدثني نفسي بذلك ولكنني ثبت إلى نفسي وقلت لقد جئت لمن هو أعظم من عمر ، فان هاجرته حيل بيني وبين عليّتي فأمسكت . فلما دخلت على الرسول ، ولا أحد أبغض إلى قلبي منه ، وجدت من حوله رجالاً قد شدت أبصارهم إليّ وان لها لبريقاً يصرع الشجعان غيري ، ولكنني لم أحفل بهم ، وحدثت الرسول وأطلت عليّ أصيب من القوم غرة ، فاختلس أنفاسهم ، ولقد واثقني الفرصة غير مرة . فقد كان القوم كلما نطق الرسول خضعت أبصارهم فأريد اغتنام الفرصة فإذا بي بين الرسول حائل . وأقسم لقد كنت كلما تمسست مقبض سبقي وجدت حولها عشرات من الأيدي كالحديد أحسها ولكن لا أرى أصحابها ، وكلما هممت بذلك رأيت أسيفاً وحراباً تسد الفضاء بيني وبين الرسول ، وتبدى لي الرسول بعيداً ، فأيقنت أن الرجل مصنوع له ، وان الله حائل بيني وبينه كما قال محمد (ص) . فلما كذبت على الرسول . وما أراني كذبت غيرها والحرب خدعة — فواجهني بما كان بيني وبين صفوان أيقنت أن الأمر جد لا هزل فيه ، فارتج عليّ وعرضت على عقلي ما أنا فيه ، واختبرت نفسي ، وخبرت ما لديّ من مواهب على صدق محمد فلم أتمالك أن قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله . وأضحى قلبي معلقاً بمحمد وما من أحد من خلق الله أحب إلى قلبي منه ، وغادرت المدينة وكل قطرة من دمي قد وهبتها لرب محمد ، وانفداء محمد ، ودين محمد . وهكذا الإيمان يا بني إذا خالطت بغاضته القلوب ، يحول النار نوراً والشياطين ملائكة . والقساة رحماء . وكان الله ورسوله أحب إلى المؤمن من نفسه وولده والدنيا وما فيها ۱۱

صفوان بن أمية في مكة بعد أن أدّى عن عمير دينه وضم إليه عياله . أخذ يطوف بأرجائها — لا يقر له قرار — يملوه البشر ويشرق وجهه إشرافاً عجيبة . وها هو ذا كلما نبي قوماً أو سرّاً على محفل ، وقف بينهم قائلاً : أبشروا بوقعة تأتكم في أيام تنسيكم وقعة بدر والناس يتساءلون مما عسى أن تكون تلك الوقعة ! فراقبوا صفوان حتى علموا أنه يكثر من سؤال الركبان عن أبي وهب وعمر بن وهب ، فأيقنوا أن صفوان لا بد أن يكون قد أرسله لاغتيال محمد ، وما هي إلا أيام حتى قدم عمر بن وهب فملقاه صفوان قائلاً : مرحباً بالحبيب

ابن الحبيب مرحباً بأبي الأبطال ! ونفر الرجال ! مرحباً بعمز قريش وغاسل مارها . ومد صفوان ذراعيه ليحتضن عميراً ، وعمير يبتسم في سخرية واضحة ثم يقول ويده تجرد السيف من غمده : يا صفوان بن أمية . لقد علمت قريش أن محمد بن عبد الله من أشرفها بيتاً ، وأصدقها حديثاً ، وأعرقها بالأمانة ، ألم تستبشر قريش بمولده يوم ولد . ألم تحكّمه في أمورها شاباً ورجلاً ، ألم تلقّبه بالأمين وهو أعز ألقابها . هل جرّبتهم عليه كذباً ؟ هل عرفتموه بخيانة ؟ يا قوم لقد آمنت بالله ورسوله ، وشهدت وأشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ، والذي شرف محمداً بالرسالة العظمى لادعون إلى الله في أجوافكم ولا ملأها عليكم حرباً أو تؤمنوا بالله ورسوله وهذا صيني . فن شاء أن تشكله أمه فليلقني بها أكره ! ومضى إلى بيته . أما صفوان بن أمية فقد خارت قواه وزاغت عيناه . وانكب على وجهه يسمع لعمير فاغراً فاه ، ومن حواليه رجال ممزفون في صمت رهيب يعجبون لعمير وكيف انقلب من عداوة محمد إلى الايمان بما جاء به ؟ هذا الذي خرج للغدر والاغتيال كيف يعود داعياً إلى ما يدعو اليه محمد . ثم اتبهم وأفاق صفوان وصاروا إلى البيت الحرام فاذا بعمير واقف كالأسد الهائج بيده سيفه وهو يقرأ آيات من القرآن : « ق . والقرآن المجيد ، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ، فقال الكافرون هذا شيء عجيب . وإذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ، قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ، وعندنا كتاب حفيظ . بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج . أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » .

هذا هو عمير يقرأ القرآن ، وقد أعرض عنه من أعرض من رجال قريش واستمع إليه من استمع فأخذ القرآن قلوباً مستعدة للإيمان . فدخل كثير من العرب الاسلام على يدي عمير الذي أقام بمكة داعياً إلى الله بإذن رسوله ، يؤذي من يتعرض له أو لرسوله أو للاسلام بسوء وهكذا أصبح عمير قوة للاسلام في قلب مكة . وهكذا « يمحرون ويمكرون الله والله خير الماكرين » وبعد فنهذ ياهباب الاسلام قصة البطولة المؤمنة ، والشجاعة البصيرة ، والقوة العاقلة ، فاسألوا المشركين من خصومكم هل أسلم عمير بن وهب مكرهاً أم أخذته قوة الحق بوسائل الاقتناع بعد أن عرض كل أمره على عقله وقارن ماضي محمد بحاضره فدخل في دينه طائعاً مختاراً ؟ ياهباب الاسلام هيا إلى الله ، جددوا الايمان به واجاهدوا في سبيله حق الجهاد ، هو اجتباكم لرسالته ، هيا إلى الله ، وخذوا من عمير مثلاً ، واجعلوا منه قدوة لمن كان يؤمن منكم بالله واليوم الآخر .

الركنور محمود فياض

غروب شمس

(مهداة إلى روح شقيقتي الوحيدة
التي رجعت إلى ربها راضية مرضية)

تركت الدار موحشة الجناب
دفنتك في التراب وكنت عندي
وأودعت الثرى كنزاً ثميناً
وغاب مع السكون الجهم صوت
وغيب في ظلام القبر نور
يورقني غيابك من حياتي
تلمست النجاة فرحت جسماً
وعدت إليّ لا نفس خفوق
ولو أني امتطعت بذوب قلبي
أنادي باسمك العالي ، ولكن
وكنت إذا سكنت ملأت نفسي
أنادي ... والآن رجيع صوتي
وتغلبني الدموع ... وأي صبر
وأي مصيبة نزلت بساحي !
وما بالهين الخطب افتقادي
فقدتك وافتقدت عزاء نفسي
ورحت وأنت في شرخ الشباب
أعز الخاطرين على التراب
من الأخلاق والشمع العذاب
على نبراته يغفو اضطرابي
وخلف لي لهيباً من عذاب
وما أقسى مرارات الغياب !
طريّ العود خفّاق الأهاب
ولا روح يلطف من مصابي
فديتك من أطصير التباب
أراك عييت عن رد الجواب
بالوان الحديث المستطاب
وأهتف والجواب صدى انتحابي
يقرّ أمام دمع في انسكاب !
وأي رزية وقفت بيابي !
أعزّ الأقربين إلى التسابي
وكنت لي العزاء وقد خلا بي !

أراك - وقد أراك الموت حاملاً -
بسمت فقد خلعت من العذاب

رؤى الدنيا كواذب خادعات
نساق إلى مفاتها ، ونمضي
ونعشو كالقراش على شمع
نؤمل ما نؤمل ثم نطوى
تعللنا بمسول الأمانى
ونأخذ من يد الأيام كأساً
نجرعه وليس لنا سبيل
وتسلبنا الأعر ، وليس حرص
مضت بالأولين ، وسوف تمضي
نعيش وحوّلنا أهل وصحب
وما حمل المرارة غير حي
يشيع نفسه في كل حين

وقد صبغت بألوان كذاب
مضي المصجرين إلى السراب
جحيمي الحرارة والسهاب
مع الأنفاس آمال خوابي
وتخرج بالتملة كل صاب
تداول بالقديم من الشراب
إلى الشكوى من الألم المذاب
بمانع كفها عن الاغتصاب
بنا وبغيرنا من كل باب
ونحن من الحياة على اغتراب
زواه الموت عن هذا الركاب
وراء الراحلين من الصحاب ..

☆☆☆

شقيقة العزيرة ألدري
أسائل موج أبي أكانت
وبكنا ناعمين على مسبح
يوحدنا الحنان الجم حتى
فلم يعصف برحلتنا خلاف
ولم يلهم بنفسينا خصام
فما لك قد قطعت سراك منها
وروع ليلنا الزاهي بفجر
وهبت في الصباح الطلق ريح
وزلزلت السفينة وهي تمضي
منكسة الشراع كأن نعشاً

أكنت خيال وهم في عبابي ؟
ليالينا بها خفق الشهاب ؟
رخي الريح يرح في انسياب
كان رغب نفسك من رغابي
ولم نعرف لحاجات الشهاب
ولا خطرت بنا نسم العتاب
وعوجل نجم عمرك باحتجاب ؟
دميم الوجه مهتوك النقاب
تسوق إليه داكنة السحاب
تشق عباب أمواج غضاب
سرى في اليم ما بين اصطخاب

تمرُّ بها العواصف معولات كأن سبيلها أحشاء غاب
 وفهمت المقادر وهي تبدو مسلحة بأغفار وناب
 فألقى بي الأسى في غير وعي شريد الفكر مهدوه الصواب
 أجوب الشاطئين غريب دار مظلمة المعالم والنعاب
 كأن نسيمها أنفاس جنٍّ وأن حفيفه صمت اليباب
 محا منها البشاشة هول يوم أضاء إلى مفانيها الرطاب

* * *

شقيقتي العزيزة أي خطب بليتُ به ولم يك في حسابي
 كتاب حياتك اختتمته بلوى فكان الرزق خاتمة الكتاب
 طويل فصوله سنة وحلم سريع الخطو ومضي الثواب
 طواه الموت مخترماً عجولاً كما يطوى الحديث بالافتضاب
 وكانت قصة القدر المعنى وكانت قصة الزمن المحابي
 صبرت على متاعبها ، وكانت شجونك في فؤادي كالحراب ..

* * *

شقيقتي العزيزة أي ذكرى معطرة كملت عن كل طاب
 حديثك في فم الأهلين شهيداً وبُعدك عن ديارك كأس صاب
 وما عودتني في العيش نائياً فكيف وقد رحلت بلا إياب
 ذهبت شهيدةً لائقاً رب كريم الأجر ، مرجو الثواب
 حملت على يديك كتاب طهر وعفة خاطر ، وتبقى شباب
 رحلت وأنت باممة رضاء وما خلفت لي إلا اكتئاب
 سأمضي بعد موتك في حياتي كما يمضي المغامر في الضباب
 خلعت من كل سلوان وشاهت وقد ضاقت بأحزاني رحابي ..

من لامل الصبر في

بد
 الاكثر
 الحضارة
 والاشواق
 الاغريق
 الآرية
 تغير في
 تحث على
 والمساواة
 ترى الا
 تشمر بش
 الفلسفة
 « إن الذ
 حلف طاب
 ما يجوز
 أو لاغر
 أنبية
 جز

السلم الدائم والحلف العام

« الناس كلهم إخوة والدنيا وطن كل إنسان » !!
زينون : الفيلسوف الاغريق

بدأ الإنسان مغيراً بطبعه غاصباً فكانت تغير القبائل الأقل حضارة على البقاع الغنية الأكثر حضارة فإذا جمعت هذه بين الحضارة والقوة صدمتها وإلا غمرتها الأولى وبدأت الحضارة تنمو من جديد كما حدث في مصر في عهد الهكسوس وفي بابل في عهد البابليين والاشوريين ، والسكثانيين ، وفي كنعان عند دخول اليهود ، وفي البلقان عند إغارة الاغريق على الايجيين الذين أسسوا الحضارة الايجية ، وفي آسيا الصغرى عند هجوم القبائل الآرية المختلفة. ولكننا مع ذلك نجد العقل البشري في نظره الى الإنسانية يتغير ويقابل ذلك تغير في الكتب السماوية القديمة كما هو ظاهر من مقارنة أسفار التوراة الأولى التي كانت تحث على سفك الدماء بالأسفار الأخيرة التي ذكر فيها السلم الدائم ، وإخوة الناس في الإنسانية ، والمساواة بين القوي والضعيف ، ولو أن كل ذلك مزوج بفكرة سيطرة اليهود ، وكذلك ترى الاغريق كانوا في أول أمرهم يقسمون العالم إلى أغريق وبرباريين ، وكانت كلمة بارباريين تشير بشيء من الغربة والاحتقار مثل كلمة جنثيل عن اليهود. ولكن في النهاية صارت الفلسفة الاغريقية تنظر نظرة أعم إلى الإنسانية ولا سيما مذهب زينون. ومن المأثور عنه قوله « إن الناس كلهم إخوة والدنيا وطن كل إنسان » إلا أننا مع ذلك لا نجد محاولة لتأسيس حلف عام ، لقد تحالفت بعض المدن الاغريقية لأغراض دينية كطاية المعابد أو لتقرير ما يجوز عمله في الحرب وما لا يجوز وهو عمل إنساني وهو ما قام به الحلف الامفكتيوني ، أو لأغراض سياسية كصد الفرس وهو غرض حلف ديلوس الذي تحول إلى امبراطورية أثنية ونشوة القوة والظفر ، ولدت الصاف والكبرياء الحربي وحب الاعتماد فأغارت أثينا

على سرقوزة في صقلية . وإذا قرأنا ما كتبه ثيو كيديدس وجدنا أنه يعزو الى الإثنيين الآراء والأقوال التي كنا نسمع بها عن النازيين والفاشست أي قولهم أن الحرب واجبة ، وأن من حق القوي أن يستعمل قوته ، وأن يسيطر على الضعيف . ولكن هذا الاعتداء كان من أسباب سقوط أثينا ، وصار ملك الفرس حكماً بين الدويلات الاغريقية إلى أن ظهرت مقدونية وسطا الإسكندر المقدوني على الشرق . ومن الاساطير الماثورة أنه وجد في بلدة بها عقدة قبل أن من يستطيع فكها يسود العالم ، فأخرج الاسكندر سيفه وقطعها به بدل أن يحاول حلها وهذه هي العقدة المعروفة بالعقدة الجوردية فصارت مثلاً يتمثل به في السياسة عند ما يحاول أن يحل إنسان مشكلة دولية بالسيف بدل حلها بالتفاهم والمفاوضة والتراضي وتجزأت دولة الاسكندر بعد موته وغزت روما أكثر العالم المتحضر حول البحر الابيض وما يلي ذلك واستغلت الدول وفاخرت بالسلم الروماني ولكنها لم تستطع منع الحرب حتى بين جيوشها ، ثم سقطت . وكان يظن أن المسيحية ستمنع الحروب وتحقق السلم العام فاذا كل ذلك حلم جميل وكانت الفكرة السائدة أن العالم المسيحي عالم واحد وأمة واحدة ، ولكنها فكرة لم تحقق كما أن الأوروبيين كانوا يعدون باقي العالم من غير المسيحيين خارجاً عما تقتضيه العهود المرعية . وما لبث أن ظهر فشل البابات في تكوين امبراطورية دينية عالمية ونشأت فكرة التوازن الدولي . وكان أول من جاهر بضرورة حلف دولي عام سولي وزير هنري الرابع ، ولكننا لو فحصنا هذا المشروع وجدنا تحته أغراضاً سياسية خاصة بفرنسا وتأمينها وصيانة سلامتها من دول أسرة الهابسبرج التي كانت تخشاها كما تخشى الدول الجرمانية في العصر الحديث ، والحقيقة أن كل مشروع من هذه المشاريع إنما يلجأ إليه الساسة عند الضرورة . ثم أننا نجد الدول الأوروبية في عهد لويس الرابع عشر صارت تنادي بضرورة التحالف ضده لمنع اعتدائه على جيرانه الضعفاء ، وكثير الكلام في ضرورة تأمين الضعيف من سطوة القوي ولكن الدول ما لبثت أن اقتسمت مع حفيده شعوب الامبراطورية الاسبانية الضعيفة .

ثم جاءت الثورة الفرنسية فخطب النوار الفرنسيون زاعمين أنهم يريدون خير الإنسانية، وكان منهم من يسمي نفسه خطيب الإنسانية أو محب الإنسانية، وكانت أكبر سبة عندهم أن يموا

بت الوزير الانجليزي عدو الجنس البشري ، وأعلنت الحكومة الفرنسية إنها حليفة لجميع شعوب العالم ضد الطغاة ووعدت الشعوب المغلوبة على أمرها بتحريرها . ومن العجيب أن بعض الأدباء بيننا ممن تتقف بالثقافة الأدبية الفرنسية ولم يمي عظام التاريخ كان إلى عهد قريب لا يزال يغتر بهذه الأقوال التي ظهر بطلانها من عهد بعيد ، فقد صارت جيوش الجمهورية الفرنسية جيوشا غازية مستعمرة مستغلة ، واستفحل ذلك في عهد نابليون بونابرت فاتحدت ضده الدول وزعمت انها تحاربه كي تحرر العالم من طغيانه ، وصارت تعد كل أمة بالحرية ، ولكن ما لبث ان سقط نابليون حتى اقتسمت الدول المتحالفة شعوب العالم ونسيت وعودها . وصار نابليون في منفاه ياتي على تابعه منثولون أحاديث السلم العام والحلف الانساني الذي عهد لابنه ان يحققه عند ما يستطيع أن ينال الملك . وفي هذه الأحاديث يقول نابليون إن الحلف الانساني لا يحقق بقطع العقدة الجوردية بالسيف كما فعل الاسكندر وكما فعل هو وإنما يكون بالتفاهم . هذه بعض أحاديث نابليون في جزيرة سانت هيلانة التي نُفِىَ إليها وهي أحاديث تخالف تاريخ حياته بعض المخالفة على الأقل . ومن الغريب ان خصمه اسكندر الأول قيصر روسيا طلع هو أيضاً على الدول بفكرة حلف عام أممها الحلف المقدس يتعهد فيه المتحالفون أن يعاملوا رعاياهم حسب مبادئ المسيحية . وقد رأت بعض الدول في هذا رغبة من روسيا في إخراج تركيا المسامة ونيل ما ربتها الاستعمارية منها . وعلى أي حال فإن دول هذا الحلف كانت مشغولة بمكافحة نزعات الحرية والوطنية التي ظهرت بين الشعوب الأوروبية التي كانت خاضعة لها . وتم توحيد المانيا وايطاليا وظهرت دول كانت شعوبها مغمورة ، ولاح ان العالم مسوق إلى حرب عالمية كبيرة لاختلاف مطامع الدول ومصالحها ، ففكر الساسة في التحكيم الدولي ، وتأسست محكمة لاهاي ، كما فكروا في الحد من التسليح . ولكن كل هذا لم يندم منع الحرب وهكذا انقاد العالم إلى الحرب العالمية الأولى التي ظن إنها خاتمة الحروب ، وتأسست عصبة الأمم بعد ان طلع الرئيس ولسن بشروطه ، وتلقاه العالم كأبه رسول السلام ، ولكنه أطمع الشعوب أكثر مما أشبعها ، فخاب أكثر مما نجح ، وتخلى عنه نواب الشعب في أمريكا فتدخلت أمريكا عن عصبة الأمم ولم تفاج تلك العصبة في منع الحروب . وقيل إن سبب ذلك إنها لم يكن لها جيش دولي ويحبل لي أن الساسة يغالون أنفسهم في هذا

الجيش الدولي إذ كيف يكون جيشاً دولياً يخلص أحاده لغير دولهم إذا كانت هي المعتدية
أليس يكون منقسماً على نفسه .

ولقد دعت الحرب العالمية الثانية العالم وهي تنذر بحروب أخرى . ولم نسمع ان الدول
استطاعت تكوين جيش دولي حقيقي وانما هي أجزاء من جيوش الدول كل جزء مطيع
لحكومته ودولته . ولا تزال الدول مختلفة في المبادئ والاطلاع والنفوس الانسانية كانت
ولا تزال يقودها الطمع . وقد زعموا ان الخوف سيجنبها من حرب أخرى . ولكننا لا نرى
الخوف من القنبلة الذرية قد قلل أطماع النفوس ، ولا صرف الناس عن التسليح والاستعداد
الحربي ، ولا حل مشكلة اختلاف المبادئ ، فاذا ذلك الخوف لن يعصمهم من حرب او حروب
أخرى . بل ربما كان الخوف من أسباب تلك الحرب كما يزعمون ، واذا لم يكن الخوف فالطمع
والجشع واختلاف المبادئ . والنفوس الانسانية تعرف انها تستطيع أن تعوض خسائرها مما
عظمت . فلو هلك نصف سكان العالم لاستطاع النصف الباقي أن يعود الى ما كان عليه العالم
من الازدهار بالناس . وقد كانت بعض بقاع العالم حاضرة فخربتها الحروب الماضية ولا تزال
خراباً ، ولم يمنع ذلك الناس من معاودة الحروب ، ولم تكن هذه الحروب العالمية الحديثة أول
صنف من الحروب التي يهلك بسببها الملايين من الناس . على أنه لو حاول العالم أن يتعظ ويمنع
الحرب لكان ذلك بحرب أخرى لارغام من لم يتعظ ، وكل حرب توطئة لحرب أخرى في
المستقبل .

ولقد قال جان جاك روسو « منع الحرب لا يكون الا بحرب أشد من كل حرب »
وعندي أن هذا حين اذا استطاعت تلك الحرب الجديدة ان تمنع كل حرب ، فان الظاهر من عظات
التاريخ ان كل حرب تبذر بذور حرب جديدة في المستقبل وتتهيء أسبابها ولكن ليس من
المستطاع أن يتجنب العالم الحرب ان لم يكن ذلك للرغبة في اعتداء جديد فبسبب اعتداء
أو ظلم قديم . وهذه الحرب العالمية الثانية لم تغير طابع النفوس الانسانية وما دامت المنازعة
أساس الحياة والعمران بين الأفراد والجماعات صعب التمازج الذي يمنع الحرب . ومن الصعب

وضع حد للمنافسة حتى لا تعتمداه فتؤدي الى الحرب، وما عدا ذلك مغالطة في القول . وما يدل على قلة ثقة أهل السياسة بمجلس الأمن العام وهيئة الدول المتحدة أنهم بدأوا يفكرون ويدعون الى وسائل أخرى لمنع الحرب، فبعضهم يدعو الى انشاء ولايات متحدة أوربية بين ممالكها، والظاهر ان المستر تشرشل صاحب هذه الفكرة لا يعرف ان النجاح في انشاؤها ليس بأقرب الى التحقق مع اختلاف الاطماع والمبادئ . أو انه يعرف ولكنه يخفي ما يعرف لسبب ما . وبعض أهل السياسة يدرك الصعوبة فيدعو الى تحالف الدول الأربع الكبرى وتفاهما ، وهذا لا يكون الا على حساب دول كثيرة صغيرة . مما يؤدي الى الحرب التي يراد تجنبها في المستقبل . وما يزيد المعضلة الدولية تعقداً بدأ النزاع بين الشيوعية والرأسمالية . وفي الدول التي نظامها رأسمالي يراد إقناع الطبقات الفقيرة بترفيه اجتماعي نسبي سيكون حمله على الطبقات الدنيا الفقيرة من الطبقات الوسطى ، لأن أفرادها هم أكثر أفراد الأمة ولأنهم أقل نفوذاً من الطبقات العليا ، ولأن المتحصل من الضرائب عليهم وان كانت تصاعديّة أكثر من المتحصل من غيرهم لكثرة عددهم ، وسيكون حمله أيضاً على الأمم الضعيفة ، ولا سيما الزراعية لأنها تستثمرها الأمم الصناعية القوية حتى في التجارة المشروعة وهذه الوسائل وهذا النزاع مما ينذر أيضاً بحرب في المستقبل .

لقد رأينا ان الانسان من قديم الزمن فكر في أن الناس كلهم أخوة وان الدنيا وطن العالم . ولقد رأينا أن الدول في كل عصر تحاول اكتساب الانصار بالدعوة الى السلم والاخاء الانساني اذ خافت أن يمسخها الضر ، فاذا تحكمت نسيت دعوتها . وقد رأينا أن الامل في هذا السلم الانساني الدائم كان مخدراً تهيمته الحياة للناس كي يستطيعوا أن يعيشوا حتى يصابوا بحرب مهلكة . فهو من مدن الحياة . وقد رأينا أن الساسة غير واثقين من وسائلهم الحديثة لمنع الحرب . وان أطماع النفس لم تتغير . وان خير ما في النفس قد يؤدي إلى الحرب كما يؤدي شر ما فيها . وان الانسانية تعودت أن تستعيز عما خسرتة ، في كل حرب ، فألفت ذلك واطمأنت .

ع . ش

البصل

علاج للسرطان

البصل من أفضل النعم التي زخرت بها هذه الأرض التي سخرها للإنسان لمنافعه ومآربه وفيوض الطبيعة التي جادت عليه بما شاء من خيراتها ، وما بطنت من أسرارها . لقد عظمت منافع البصل وتعددت ، حتى لا تدري ما تحصي منها وما تدع . فإنه على كونه غذاءً للأبدان وافر التغذية ، مصلحاً للدم ، منشطاً للدورة الدموية ، فإنه علاج متمتع بالمنافع ، يستطب به من كثير من العلل والأدواء ، فمن ذلك إنه مسكن للأعصاب المألمة ، والمعتلة الواهنة ، مبرئ من السعال والزكام ، مذهب للأرق ، مدر لابن المرضع ، نافع لمرض البواسير إذا دُقَّ وغلِيَ في زيت الزيتون . وإذا قطر منه في العين الرمدة المزمنة ، أفادها فائدة عظيمة ؟ كما أنه إذا أذيب فيه الملح وقطر منه في الأذن السائلة ، قطع ما يسيل منها . ويفيد في القراع بعد تنظيف الرأس بالماء الساخن والصابون . ودقّه وغلّيه في زيت الزيتون يفيد في تشقق الثدي والخرجات .

وفي القمص والوثي والالتهابات عن رضوض ومصادمات . ما قرأته في بعض المجلات الطبية ، عن تجربة طبيب بنفسه ، إن عمل لبخة من البصل هي ذات فائدة عجيبة ، وذلك بدعكه جيداً وإضافة الملح إليه ، ثم يوضع على قطعة قماش أو قطن ، فيضمد بها الجزء المصاب وتغطى بخرقه من صوف ، وتربط ، وتترك هكذا بضع ساعات على العضو المصاب . وتعاد هذه اللبخة وتجدد عدّة مرات حتى يتم الشفاء .

وجاء في تذكرة داود الطبية عن البصل ما يأتي : « والبصل الأبيض هو أجوده خصوصاً المستطيل ، وأردأه الأحمر ، لا سيما إذا استدار ، ولا يختص وجوده بزمان ، لكنه ربيمي في الأغلب ، وهو حار يابس ، يقطع الأخلاط الزجة ، ويفتح السدد ، ويقوّي الشهوتين ، خصوصاً المطبوخ مع اللحم ، ويذهب اليرقان ، ويدبر البول والحيض ، ويفتت الحصى

وماؤه ينقي الدماغ سعوطاً ، ويقطع الدمعة ، والحكة ، والجرب والبرص ، والكلف .
والثآليل مع الملح والبارود ، والعسل والسذاب ، وعضة الكلب مع شعر الآدمي ، والسحوم
مع التين ، والوباء والطاعون وفساد الهواء والماء ، ويعيد الشهوة إذا انقطعت مع الخل ،
ويحمل فينزف الدم ويفتح البواسير ، وإذا شوي ودرس بمحجم الخنزير أو السمن ، أو سنام
الجل ، ليسن أورام المقعدة ، وأذهب الشقاق والباسور والزحير مجرب ، وإذا ذلّك به البدن
حسن اللون جداً وحمّره وأذهب أوصاخه ، وعصارته تنقي الأذن والسمع ، وأكله في
الصيف يصدع ويضر المحرورين مطلقاً ، والإكثار منه مسبب ، مهيج للقيء ، يورث الرياح
الغليظة ، ويصلح غسله بالماء والملح ونقعه في الخل ، ويقطع رائحته الباقلاء ، والجوز المشوي
والخبز المحرق ، وكلما عتق كان أجود .

هذا ما ورد عن البصل في الطب القديم ، وأما الطب الحديث فأعجب ، إذ أمسى يعالج
به السرطان ، ذلك الداء العياء الخبيث ، عدوّ ألد الخصام للإنسان ، الذي ألب نطس الأطباء
وقادة العلم جميع ذرائعهم ، وقصارى جهودهم مقاهرة له واستئصالاً لثأفته ، وهم ما برحوا
من أمره في حيرة ولا يزالون مختلفين : فبعض يقول أصله ميكروبي ، ومتى عرف الميكروب ،
عرف الدواء ، وبعض ينفي ذلك ، وعلى رأسهم الدكتور وولف الألماني ، ولا ندرى إذا
كانت هذه الحرب القاصمة قد أبقت عليه ، أم هو أمسى في الهاكسين ، فانه يذهب إلى
أن السرطان مرض لا يصيب إلا من جاوز الأربعين ، فلو كان مرضاً ميكروبياً لأصاب الناس
في شتى أعمارهم .

قلنا حال الطب الحديث مع البصل أعجب . فقد اطلعنا على بحث طريف أجمع في مجلة
« كل شيء » العلمية الفرنسية ، للطبيب العلامة جورج لاكوفسكي في منافع مص البصل
والحقن به ضد كثير من الأمراض ، ولا سيما مرض السرطان ، وقد وردت عليه عدة كتب
يطلب فيها أصحابها منه مقادير من هذا المصل ، فكتب رسالة أخرى في هذه المجلة يعتذر
بعمره عن تلبية هذه الطلبات ، لأنه لا يملك من هذا المصل إلا مقدار ما يحتاج إليه في
معمله لتجاربه الطبيعية ، واختباراتهِ العلمية الخاصة . وقد ذكر أن أكل البصل نفسه يغني
عن الحقن بمصله ، ويفيد ذات الفائدة . وإليك ما حققه في مقالته تلك ، ننقله بنصه لقراء
المقتطف الأفاضل :

« إن بصل البصل أو اقماحه المستخدم في الحقن الجلدي ، ليس من السهل استحضاره ، ولكنني أنصح قراء مجلتكم استبدال الحقن تحت الجلد ، في أكثر الحالات ، بحقن شرجية تعمل من عصير البصل المستخرج بالضغط ، أو بالسحق أو البشش ، أو بأية وسيلة مما يكون في المطامخ والذين يستطيعون هضم البصل النيء دون عسر ، فليأكلوه مع الخبز والزبد ، أو مع السلطة أو مع فواتح الطعام ، مثل الجرجير والزيتون ، وما إليهما .

ولقد ذكرت أن طوال الأعمار يكثر في البلدان التي يكثر فيها أكل البصل ، وإن مرض السرطان كاد أن يكون فيها معدوماً ، ولا سيما بلاد بلغاريا التي عدد الذين عمروا فيها ، فبلغوا أرذل العمر ، المائة والثلاثين ، أو جاوزوا ، جسيم بليخ . وقد كانوا يعزون ذلك إلى أكلهم اللبن الرائب (الزبادي) لقد وعموا وما أصابوا ، فإن أهالي فقاسيا ، وبعض جهات روسيا ، يأكلون هذا اللبن ، ولا ترام مع هذا ، تدبلغوا هذه الأسنان . وإنما امتداد السن بأهالي بلغاريا مبعثه في رأيي ، ما يتغذون به من فنج الأغذية (غير المطبوخة) خصوصاً ، كالخضر والفاكهة ، ولا سيما البصل النيء ، ما عدا اللحوم ، التي لا يتناولونها إلا يوم الأحد . وإني لمؤيد رأيي بهذا الكتاب الوارد عليّ من الأستاذ ستامانوف من جامعة صوفيا ، غب إذاعتي نتائج بحوثي الذي يقول لي فيه :

« دونك هذا الإحصاء الذي استخرجته من إدارة الصحة العمومية عندنا ، ويقر عيني علمي أنك على حق ، فإن الفلاحين هنا ، وهم السواد الأعظم ، قد سلموا من هذه السرطان ، ووقوا غائلته ، إلا قليلاً . وما كان ذلك إلا لأننا نكثر من أكل البصل ، ما عدا أهالي رومانيا ، وربما أيضاً أهالي يوغوسلافيا . وما أعلم أن بلداً في الدنيا يفوقنا في أكل البصل ونحن نأكل البصل فنجاً مع الملح والفلفل والخبز . وطعامنا أيضاً الكثير من البهارات والثوم . هذا ، وإني منذ أن أذعت تجاربي ، جاءني عدة خطابات ، يذكر فيها مرسلوها فعل البصل العجيب ، مؤيدين القول بالتجربة ، وقد كتب إليّ أحداً رسالة اعبيدية ، أن مشاهداته وتجاربه قد دلته على أن البصل يبرئ المصابين بالزهرى متى تناولوا منه مقداراً كبيراً . وكتب إليّ أيضاً بمثل هذا مهندس مشهور .

لقد تكاثرت عليّ الكتب في ذلك ، على أن ما تضمنته من أقوال يحتاج إلى تحقيق واثبات ، ولكنه كله جائز ومحتمل ، ذلك أن الكتّابين إليّ من كل فج ، هم من الجلة الفضلاء ، ولا مقصد سوء لهم ، ولا خبث دخيلة .

هذا ما حققه هذا الطبيب البعثة في أطجيب أفاعيل البصل . فما رأي أطبائنا

احمد ابو الخضر منسى

الاجلاء في هذا ؟

جزيرة الرجال

وجزيرة النساء

في يوم اشد حره من أيام شهر آب (أغسطس) سنة ١٩٣٢ غصت قاعة المحاضرات في كلية ترانساتلته بالقدس، بما لا يقل عن ثلاثمائة مستمع من سيدات ورجال، جاءوا لاستماع محاضرة عنوانها « جزيرة الرجال وجزيرة النساء » يلقيها فقيد العربية المرحوم العلامة الاب انتاس ماري الكرمل. ولما أزفت الساعة المعينة بدأ المحاضرة بقوله :

« قرأت منذ ثلاثين سنة في كتاب نخبة الدهر لشيخ الربوة الدمقي أن هناك جزيرتين لا يقطن إحداهما إلا الرجال ولا يسكن الأخرى إلا النساء . . . وأنا أعتبر شيخ الربوة من أدق الجغرافيين الإسلاميين . ولم يؤثر عنه أنه مزج الحقيقة بالخيال، أو خلط الوم بالصحيح . ولا بد وأن يكون لهذا النبأ أساس كبير من الصحة . وقد شغلت هذه القضية أفكاري . وانصلت بأهل العلم من شرقيين ومشرقيين . في خلال هذه الثلاثين من السنين فبعضهم جعلها في بحر الظلمات ، وآخرون ذهبوا بها الى بلاد الدمارك ، وغيرهم وضعوها في الأوقيانوس الهندي . . . إلى غير ذلك من الأمكنة والبقاع . ولكني لم أرتح لرأي أي واحد منهم . لأن الشروط التي يجب أن تتوفر في تعيين هاتين الجزيرتين لم تتوفر في رأي أي واحد من هؤلاء العلماء الأجلاء . وأهمها :

١ - أن تكون الجزيرتان متقابلتين :

٢ - وبحوار بحر الأرخبيل :

٣ - قريتين من بلاد الصقالبة :

٤ - وتقابلهما كبدوكية التي سكنها أمارينوس . . . » ثم أخذ رحمه الله يذكر وصف

المعيشة في تينك الجزيرتين ، وكيف أنه كان يسمح في فصل الربيع بالنقاء الرجال والنساء في

خروجهم للصيد في عرض البحر ، وهناك يتلاقحون . وشرح كيف كان يتم التلاقح ، بحيث أن بعض السيدات الحاضرات أخذن يتبادلن الابتسامات التي تدل على الخجل . وبعد ساعة من بدء المحاضرة أخذ العرق يتصبب من أجسام المستمعين ، فنام بعضهم وخرج معظم السيدات الى فناء الكلية . وبعد مرور الساعة الثانية لم يبق في القاعة أكثر من ربع المستمعين ، فشمع المحاضر الكريم بالوقوف وأنهى المحاضرة بلباقة . وطلب أن يكون البحث في المحاضرة في المقصورة ، حيث يتناول الشاي . ولما نهض تبعه كل من كان يهجم الموضوع . وغصت المقصورة بهم . ولم يبق لي مكان أجلس فيه . ولئن لم يساعدني ظرف المكان على الاشتراك في البحث ، فقد ساعدني القلم . فكتبت إليه هذا الكتاب ^(١)

سيدي العلامة قدس الأب الكرملي الأجل :

السلام عليكم .

وبعد فقد أسمعني الحظ بأن أكون من مستمعي محاضرتكم الممتعة التي تفضلتم بإلقائها في نادي ترأسانطه الزاهر بالقدس ، عن جزيرة الرجال وجزيرة النساء . ويعلم الله أنني توافاً إلى مشاهدتكم والاستماع إليكم بعد أن قرأت لكم كثيراً فكنت ألتهم كل ما تقولون إلتهم الجياع كل ما في القمصاع . ولقد أكرت فيكم هذه الاناة والصبر على البحث والجلد المتواصل على معاناة الدرس الجاف ، حتى يخرج البحث من قلمك سائفاً للقارئ ، وسهلاً على السامعين . ولكن هذا لا يمنعني من إبداء رأي بسيط في الموضوع ، بعد تأكدي من أن صدرك الرحب صمتع لما أقول . وأن آذانكم ستسمع ما أعرض عليها ، وقد سمعت ووعيت الشيء الكثير من الآراء التي تعرض عليها ، ولو كانت جافة وجفّة .

إرتحت إلى جبل آثوس — الذي في بلاد اليونان ، ويقرب من شبه الجزيرة في شكله ووضعه — إرتحت إلى جملة جزيرة الرجال . . ولكن يا سيدي الفاضل أستبعد كل محاولة لايجاد جزيرة النساء ، سواء في بحر الظلمات أو في بلاد الدمارك أو في الأوقيانوس الهندي . كل هذه المحاولات كانت مستهجنة عندي . وعلى الأخص ما دار منها حول جملة

الجزيرتين «كوريا» و«موريا» جزيرتي الرجال والنساء، وقلب أو إبدال أو مسخ السقاطرة سكان جزيرة سقطرا المجاورة للجزيرتين — إلى صقاطرة، ثم إلى صقالبة. هذا شيء بعيد الاحتمال. وعندى رأي أنجاسر لأن أعرضه عليكم وهو:

في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد اشتبك المهاجرون الاثينيون والروريون — أجداد اليونان — في أثناء رحيلهم من الشمال إلى الجنوب، بأمم تسكن بلاد كبدوكية. وكان كل المحاربين من النساء. وقد أطلقوا على هذه النسوة المحاربات اسم «الامازونات». وبعد ازدهار الفن الإغريقي خلد اليونان أجداد أسلافهم القدماء، فرموا صور هذه المعارك مع الامازونات على آنيةتهم الفخارية الجميلة، وحفروا هذه المشاهد على نواويسهم الرخامية والحجرية بنسابة من الدقة والمهارة. وفي متحف القدس صورة هذا المشهد محفورة على ناووس رخامي وجد في سواحل هذه البلاد.

ولكن ما عسى أن تكون هذه النساء المحاربات، وإلى أي قوم ينتسبن؟

يجيبنا على ذلك الأستاذ «ميرز» المؤرخ الإنكليزي، فيقول: إن نتيجة أبحاثه الأثرية تثبت لديه أن الخيتاس (الحنين) هم سكان كبدوكية القدماء وقد كان من عاداتهم خلق اللحي والشوارب. فرآهم اليونان القدماء في حروبهم معهم كأنهم نساء. ثم زالت هذه العادة بعد احتكاك الخيتاس بالمهاجرين. ولما بعد العهد بين المظهرين — الخلق والاطلاق — ونسب الأحفاد ما شاهد الأجداد، من أربعة قرون، خلد هوميروس مفاخر اليونان القدماء في إلياذته. ومن جملة ما ذكر حروبهم مع النساء الامازونات. ونقل الخبر عنه هيرودتس. وعن هيرودتس أخذ بطليموس. وما أكثر ما أخذ العرب في الجغرافية عن بطليموس.

أستنتج من كل ما سبق أن جزيرة النساء التي وردت في كتاب شيخ الرتبة، وغيره من كتب الجغرافيين الإسلاميين، هي شبه جزيرة آسيا الصغرى — أو قسم منها — التي كانت تعرف بكبدوكية — وهي قريبة من بلاد الصقالبة — السلاط — وكان يسكنها الخيتاس، أو الامازونات التي حرقت إلى إمارينوس. وهي قريبة من بحر الأرخبيل، ومقابلة الجزيرة الرجال — جبل آتوس — ولا يخيرنا أن يكون المكان شبه جزيرة،

فان العرب قالوا : جزيرة العرب ، وجزيرة الاندلس ، في حين أن كلا منهما شبه جزيرة .
ومن هذا يتضح أن هذا الافتراض يزيل من الطريق كثيراً من العقبات التي اعترضت
السبل في البحث .

هذا ما خطر لي أن أكتبه إليكم الآن على عجل ، آملاً أن يصلكم وأنتم في فلسطين ،
عسى أن يكون فيه شيء يرتاح إليه الضمير ويقبله البحث . أيدكم الله بعزم من عنده لتبصروا
ذخراً للعرب والعربية والسلام عليكم .
ثم تلقيت منه هذا الجواب الذي أحفظ به الى الآن :

حيفا في ١٧ / ٨ / ٣٢

كنت على جناح ركوب السيارة . وإذا راهب من كلية الفرنسيين صليبي كتابكم
فلم أستطع الاجابة عنه ، لذهابي الى الناصرة ومنها الى هنا .
لا يخلو تأويلكم من بعض الصحة . ولا جرم أننا اذا استمعنا أن نقول الجزيرتين
بما هو أقرب الى مألوف ما نفهمه من معنى الجزيرة ، ومن معنى الرجال والنساء ، من غير أن
نطلب التخريجات والتأويلات نكون أقرب الى الصحة . وعلى كل حال اني اذا عدت الى
هذا البحث أذكر رأيكم وأنسبه اليكم . ولكن يبقى ذلك تأويلاً للأمازونات ، لا تأويل
جزيرة الرجال وجزيرة النساء . وتأويل الأمازونات راجع الى عالم واحد - لا الى جماعة
من العلماء . وأنا أقر بفضلكم العميم . وأهكركم على ما أفضتم به من رأي وحفظكم الله
الآب انتاس ماري الكرملي

ومن ذلك التاريخ أخذت اهتم بهذا الموضوع لأسباب كثيرة منها محاولة اثبات
اجتهادي ، وتلبية لطلب المحاضر الكريم الذي رجا فيه من كل مستمع أن يواصله بما يجد
له في هذا البحث ، ومن أهمها أن شمس الدين شيخ حطين أو شيخ الربوة الدمشقي قضى
شطراً كبيراً من عمره في صفد وفيها كتب كثيراً من كتبه ، وفيها توفي ودفن في بيارستانها
سنة ٧٢٥ هـ كما يذكر معاصره صلاح الدين الصفدي في مخطوطته الثمينة «الشعور في العور»
وكنت أمم بارسال هذه المعلومات لقدس الآب الكريم ، حتى فوجئت بنعيه . فأحببت نشر
البحث بكامله ، لعل فيه بعض الفائدة .

في الحرب الكونية الثانية جاءت الجيوش ، يرافقها الصحفيون والعلماء ، خلال ديار
مهجورة ، وكتبوا عنها الشيء الكثير . فقد كتب صحافي أميركي ما يأتي عن جبل آثوس :
يقع جبل آثوس في الشمال الشرقي من بلاد اليونان وقد مد رأسه في بحر الارخبيل ،
وعلا عنه ثلاثة آلاف قدم .

وكان الاغريق يقولون أنه مسكن آلهتهم القديمة . ومنذ القرن التاسع الميلادي بدأت الأديرة النصرانية تحتل محل الهياكل اليونانية الوثنية . وقد وصل عددها في القرن الثالث عشر مئتي دير . أما الآن فعددها لا يتجاوز العشرين ديراً . وكل دير منها قائم على بعد غير قليل من الآخر . ومن هذه الأديرة ما بني على حافة هاوية رهيبة ، يرى الواقف من فوقها البحر هادئاً تحته . وهذه الأديرة زاخرة بأقدم الكتب المزينة بأجمل النقوش والحافلة بأمن التحف وكلها من تراث البوزنطيين ويمتاز دير « سيمو بينزا » الروسي بتحفه الرائعة من العهد الفيصري .

يسكن هذه الأديرة ستة آلاف راهب . ولهم امتيازات من العهد العثماني . ولما انفصل اليونان عن العثمانيين في أوائل القرن التاسع عشر حاولت حكومتهم الجديدة العبث بهذه الامتيازات . فلم تستطع .

أقمت في سلانيك ثلاثة أيام حتى حصلت على الاذن بدخول منطقة جبل آثوس صافرت في باخرة — اعتادت السفر إلى تلك المنطقة مرة في الأسبوع . وأول ما قابلني حرس الرهبان الذين مهمتهم أن يراقبوا الحدود خوفاً من دخول الذئاب أو النساء . ومنذ اتخذت هذه المنطقة مقراً للرهبان لم تطأها قدم امرأة ، سوى الزبابة ملكة رومانيا ، التي سمح لها أن تزورها وتقيم فيها خمس عشرة دقيقة . ولا يمكن بصورة من الصور أن تستطيع امرأة ، مهما تحفّت الدخول إلى ذلك المكان — فالرقابة شديدة والتفتيش دقيق . وقد حاولت صحفيات كثيرات ذلك . فأخفقن . ولا يمنع النساء وحدهن دخول هذا الجبل ، بل حظر ذلك على أناث الحيوان والطيور كذلك ، فلا تقبل فيه الناقة ولا الفرس ولا البقرة وحتى أن بعض الأديرة تمنع في دخول الدجاجة . ويقدم للضيف « الواكير » والقهوة التركية وعصير البرتقال . وعند غروب الشمس تقفل أبواب الأديرة ، ويتفرغ الرهبان لقيام الليل . وم يصلون قبيل عيد الفصح صلاة تستغرق اثنتي عشرة ساعة .

وكتبت مجلة لسنر Listner عن جزيرة النساء :

في سنة ١٩٤٤ . نزلت القوات البريطانية في جزيرة لامينوس ، من جزر الدوديكانيز الواقعة عند مدخل الدردنيل ، وهذه الجزيرة غريبة في تاريخها ، وقد عرفت في التاريخ باسم جزيرة النساء . وتقول إحدى خرافات اليونان أن نساء هذه الجزيرة تأمرن على أزواجهن وقررن التخلص منهم . فذبحن جميع الرجال في الجزيرة ، بحيث لم يبق غير النساء

محمود العابري

باب المراسلة والمناسبة

تنبيهان

اطلعت في مقتطف فبراير سنة ١٩٤٧ على قصيدتين رائعتين إحداهما بعنوان (برلمان الطبيعة) والآخرى بعنوان (تأس في الظلام) وهي مهداة الى روح أبي العلاء المعري .
أما القصيدة الأولى فشكلها ابتكار ولكن جاء فيها البيت الأول أو مستهلها عسر القراءة الصحيحة المستقيمة الجرس ، إذ أن الشاعر على ما يظهر أراد أن يعدم همزة الوصل من النطق فلم يفلح وإن افلح فإنه استعاض عنها بحرف ساكن كسره، وكان الأحرى أن يبقيا وهي مكسورة بطبيعة الحال في مصادر الأفعال الخماسية والسادسية . فيكون بيته الأول باثبات همزة الوصل على هذا الوضع .

لقد رشحت يا أفق السحابا وقد أجرت رياحك إنتخابا
والقصيدة - لا شك في أنها - من الوافر وإذا أراد الشاعر أن لا يثبت همزة الوصل يمكن أن ينظم البيت على الصورة التالية :

لقد رشحت يا أفق السحابا وقد أجرت لها الريح إنتخابا
ولكن ليس من الضروري أن يضعها في القالب الثاني لأن إثبات الهمزة أي همزة الوصل جائز ضرورة ووارد في أشعار الأقدمين وهذه أمثلة على ذلك . قال أبو العتاهية .
أيها الباني لهدم الليالي ابن ما شئت مستلق خرابا
وقال قيس ابن الخطيم

إذا جاوز الاثنين سر فانه بنشر وإفشاء الحديث قين
أما القصيدة الثانية فجاء فيها البيت الآتي مضطربا وغير موزون وعلى الأغلب أن هذا الخطأ الذي فيه ناتج عن الطبع لأنه توجد بعض الآثار للتصحيف تنم عن ذلك وها أنا نورده بنصه :
« غير أن الزهور تقف ولكن مودعات البذور سر من السر المعاد »
البيت كقصيدته من البحر الخفيف ولكي يستقيم وزنه يجب أن تحذف منه هاتان الكلمتان (من السر) فيكون بصورته الصحيحة .

غير أن الزهور تقف ولكن مودعات البذور سر المعاد
هذه بعض الآراء التي عنت لي وأنا أقرأ القصيدتين العصاوين اللتين لا يصيرها أن وقعت فيهما بعض الهنات الخفيفة إذ أن الكمال خص بالباري وحده .

البصرة - العراق

رئيس السمر

بَابُ الْإِخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

الديكتافون

جاسوس علمي مأمون ، تنفيض الغبار بالكهرباء ، الجهاز الحلاق

الجالس إليه . وقد وضع في أحد جوانبه ، جهاز التليفون الخارجي وفي جانب آخر ، جهاز (الديكتافون) وهو جهاز خاص يسجل فيه صاحب العمل تعليماته أو خطابه على قرص كأسطوانة الفونوغراف فيأتي السكرتير فيما بعد ويصفي إلى الاسطوانة وينفذ ما فيها . وفي هذا المكتب ساعتان إحداهما في مواجهة صاحب العمل والاخرى في مواجهة الزائر . ويستطيع الأول أن يقدم ساعة الزائر على قدر ما يرى ليتخلص من زائره . ولم يفت الشركة تزويد هذا المكتب بجهاز للحلاقة يستخدمه صاحب العمل في آخر النهار ، إذا كان يعزم قضاء السهرة في حفلة عامة . أما دهان المكتب فن النوع الذي لا يتأثر من أعقاب السجائر ، على أنه ينقص هذا المكتب جهاز أوتوماتيكي لتنظيفه من الغبار « تم بحروفه .

قرأت هذا الخبر فاسترعى نظري فيه ثلاثة أجهزة هي (أولاً) الديكتافون (ثانياً) جهاز تنظيف الغبار (ثالثاً) جهاز الحلاقة ،

جاء في إحدى الصحف الأسبوعية بتاريخ ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٦ .

« هذا نبا لا شك أنه يدعو إلى اهتمام العدد العظيم في مصر ، من الموظفين والكتبة وعلى الأخص كبار رجال الأعمال . وقد أذاعته أمس إحدى الشركات الأمريكية لعمل الأثاث وذلك تحت عنوان (مكتب الغد) وصفت فيه « مكتب المستقبل » الذي أتمت وضع تصميمه وشرعت في إخراجه . وهو مكتب عصري بأقصى معنى الكلمة . ففيه ثلاثة « بار » وخزانة غير قابلة للحريق ، ورايو وتليفون داخلي بين المكاتب وتليفون خارجي ، وللاعة تخرج من جانب المكتب ، وفي قمتها شمعة من النار ، تشتعل متى ضغطت على زر صغير ثم تعود ثانياً وتختفي من حيث أنت . وقد استعاضت الشركة في تصميمها ، من الرفوف العالية التي كانت تستخدم في المكاتب القديمة ، لجمع الأوراق ، بأجهزة لطيفة جميلة أقل ارتفاعاً من الرفوف ، تشع ضوءاً على المكتب بحيث لا يؤدي نظر

فتوخيت وصفها فيما يلي ليقف قراءنا على
زايها الطريقة : —

ظهر الديكتافون أو الديكتوغراف أو
الديكتاتافون في إنكلترا في أوائل سنة ١٩١٢
ومن بواحت غبطتي أنني كنت منذئذ أول
من وصفه وذلك في مجلة المحيط

وهو جهاز تصح تسميته بالخاصوس الآلي،
إذ هو يقاوم المجرمين ، أقطع مقاومة أيّا
كانت صفاتهم . ولا غرو فانه خير جسس
لتسقط أخبار السجناء في حجرهم الانفرادية
وفضاح الدوامرات التي تحاك فيها كها في
غرف الفنادق ، وحجر دوائر الأعمال . إذ
يحار تجاه أربابه ومستعمليه ، بما يدور همساً
على السنة الخبيثاء في غياهب معتقلاتهم .
وحسبك أنك إذا أخفيت تحت أريكته أو
كرمي أو خلف مكتبك أو وراء نافذة من
نوافذ مسكنك أو متجرك ، استطاعت تلك
الاذن الميكانيكية الدقيقة الانصات لما يفوه
به المجرمون والأشرار في خلواتهم ، واظهار
ما تجيش به أفئدتهم ثم ايقاع الذعر في
نفوسهم عند اقتضاح أسرارهم . فلا فائدة
إذن في اغلاق الأبواب ، وخفت الأصوات
ما دام الديكتافون مخفياً . إما في أثاث
الحجرة وإما في أحد حيطانها ، حيث يمكنه
التقاط أضعف الأصوات وامادتها عند الحاجة
على من يطمحون إلى مماعها بعيداً عن مصادرها
ومما ينبغي ذكره في هذا الصدد أنه كان
في بلاد الأمريكان ، مخبر سري يفار إليه

بالبنان هو و . ج . برنز W. G. Burns
بلغ من عبقريته في اقتفاء آثار الأشرار
والتنكيل بهم أن حسبه بنو وطنه « صحار
الفحّار » وذلك قبل أن يعرفوا أنه يستخدم
الديكتوغراف ، ثم إن براعته بصفة كونه
مخبراً سرياً لم تهنّ عندما تبين أنه هو
نفسه كان من أوائل الناس الذين شاهدوا
خطر شأن الأعمال التي يضطلع بها هذا الجهاز
في المباحث السرية ، فضلاً عن كونه قد
استخدمه استخداماً ناجحاً حتى بعد تكشف
سري هذه الآلة للمجرمين ، ثم عقب معرفتهم
إياها . وبلغ من شغف برنز بالديكتوغراف
أنه يحمله دائماً في جيوب ثيابه . وقد يغفل
حمل غدارته أو يهمل حمل الأغلال ، خلافاً
لأترابه ، من أقطاب المخبزين السريين ،
ولسكنه لا ينبغي أبداً صديقه الديكتوغراف
لأنه يעדّه أقوى آلة عصرية رغم الآثم على
الاعتراف بانه . وإذا وُصّل الديكتوغراف
بآلة التليفون المنزلي ، استطاع به رب البيت
أو ربه أن تسمع خلصة كل كلمة يفوه بها
أي إنسان يلوذ بها ، خادماً كان أو زائراً أو
قريباً لها ، وإن كان بعيداً عنها . وبلغ من
صغر حجم الديكتوغراف أنه يسهل تركيبه
في جوف جهاز التليفون المألوف بحيث
لا يظن له امرؤ . فهو جهاز يشبه
ناقل صوتياً ، أو بوقاً كهربياً حساساً
جداً مؤلفاً من قطب كهربى ذي عشر بطاريات
تحتوي على كريات من الفحم بدلاً من رقعة

الصفحة
من الت
ومن
عدم
تحوالا
نشطاً
فا
حجرة
ديكتو
في الطر
هاتيك
الخط لا
لكي
و
التليفون
فيقوم
الساعة
كل من
فان
تجارية
طريق
من الحاد
ينبأ
لتحصل
صغيراً
المراد
ما يحدث
كان المست
جزء

مع بعض ، مهملين واجباتهم ، أدركت تقصيرهم على الفور . وهذا من حقل الشرعي ما دمت مخلولاً قانوناً أن تجوس خلال مكاتب أشغالك من حين إلى آخر لتتفقد أحوال عمالك ومرضيك .

وهذا بلا جدال من أفقع منافع الديكتافون . ولشد ما يدهش كثيرون من المستخدمين ، عند ما يدركون أن صاحب العمل أو مديره يلم بما يتفوهون به في غيبته ، وأنه متيقظ لكل ما يبدر منهم من التلصق في نوبات أعمالهم فيسجلها ضدهم . ولذلك عنيت شركات كثيرة للمصانع الانكليزية والأمريكية وغيرها من دوائر الأعمال الأوروبية والأمريكية وغيرها بتجهيز مكاتبها به بغية تجسس أحوال سناعها ومستخدميها في حينها (ولكنها لا تعترف بهذه الحقيقة لأن إعلانها ليس في مصلحتها طبعاً) .

أما التذرّع بهذا الجهاز لإثبات الجرائم على مقترفيها أو للتجسس على المستخدمين ، فعلى الرغم من خطر شأنه ، فهو أمر محدود جداً بلا ريب . غير أن نفعه في الأعمال التجارية أعظم مما تقدم وصفه وبالديكتوغراف أصبح في وسع صاحب الأعمال ، الاتصال بكل دائرة من دوائره التجارية دون مغادرة مكتبه . فإذا شاء مثلاً محادثة مستخدم في الطبقة الرابعة من المتجر مثلاً ، أتيح له ذلك الأمر دون إنزال سعاة التليفون عن

الصفحة التي توضع تجاه قطب كهربائي صلب من الفحم ، كما هي الحال في بوق التليفون . ومن طبيعة هاتيك الكريات الفحمية عدم الاستقرار في مكانها ، بل التجوال تجوالاً من شأنه صيرورة البوق الديكتوغرافي نشيطاً على الدوام ، حساساً إلى أقصى حد . فإذا ما وقعت محادثة أو أي صوت في حجرة يوجد فيها تليفون ركب فيه بوق ديكتوغراف أتيح لطالبها مسمعاً جليلاً في الطرف الآخر من الخط . وبلغ من حساسة هاتيك الأبواق أن المستمع لها في نهاية الخط لا يجب أن يكون قريباً من الساعة لكي يسمع كل ما يدور في مصدر الحديث . وبما أن الديكتافون يحل محل البوق التليفوني ، فلا يدري به أحد على الإطلاق فيقوم التليفون مقام بوقه حينما توضع الساعة في موضعها . ومن ثمة يتاح تضليل كل من يقصد كشف سره به .

فإن كنت مثلاً صاحب دائرة أشغال تجارية مؤلفة من مكاتب شتى ، أمكنك عن طريق هذا الجهاز ، الوقوف على كل ما يدور من المحادثات في كل مكتب منها على حدته بينما تكون جالساً عند مكتبك . وما عليك لتحصل على أمنيته إلا أن تضغط زرّاً صغيراً فيتصل تليفونك بتليفون المكتب المراد استقصاء أخباره ، فتتصت لكل ما يحدث فيه من المحادثات العقيمة . فإذا كان المستخدمون مثلاً يتسامرون بعضهم

كيف تسجل الأحاديث الخاصة بالأشغال التجارية

وما لا شك فيه أنه يكاد يستحيل على أي واحد من أرباب الأعمال التجارية، أملاً كاتب من كتبهم، أي خطاب يتعلق بأشغالهم في حضرة زائريهم، دون وفوفهم على فوائده، في أثناء الاملاء، بيد أن هذا ميسور بمعاونة الديكتافون إذ يستطيع المرء أن يملئ مهامسة كاتب الاختزال، ما يريده ولو كان هذا المختزل في حجرة مجاورة له. ويتسنى أيضاً الحاق الديكتافون بمجهاز الفونوغراف، بغية تسجيل حديث المتكلم، إذا شاء ذلك. ويكفي حينئذ أن يضغط المتحدث زرّاً كهربياً فيقوم الجهاز بما ينشده الطالب. وإذا كنت تناقش تاجراً من أصدقائك في أمر ذي بال، ويهمك تدوين ما يدور بينكما من المفاوضات، قام الديكتافون بذلك العمل على خير ما يرام. وفي مثل هذه الحالة يمكن الاستغناء عن المختزل الذي يكلف العمل في آخر الخط. وحينئذ تسجل الحادثات جميعها على اسطوانة الفونوغراف. وعنهما يستطيع نقل الحديث برمته فيكتب بالآلة الكتابة. وبلغ من دقة جرم الديكتافون أنه حيثما يوضع لا يتجلى أمره لمخلوق، فيمكن تركيبه في مستشفيات الأمراض العقلية فيلتقط كل ما يصدر من أقوال المجانين أثناء الليل وأطراف النهار،

مكانها، ولا نداء عاملة التليفون لكي توصله بمن يريد مخاطبته، وقد يكون هذا الشخص متغيباً عن مكتبه أو يكون في الجانب الآخر من غرفته. بل كل ما يجب عليه وقتئذ أن يضغط زرّاً فيدق جرس التليفون في الغرفة المقروص وجود المرء المطلوب محادثته فيها. ثم يواصل المزمع المحادثة أعماله المألوفة أيضاً كانت ريثما يرد عليه الشخص المقصود، فيتمكن صاحب الأعمال (وهو جالس على مقعده الوثير، وقد يكون المخدم مشغولاً بالكتابة) من إصدار تعليماته إلى ذلك المستخدم. وحينئذ لا يضطر المتكلم إلى وضع شفطيه على بوق التليفون لأن المستخدم يستطيع من الجهة الأخرى الرد على التليفون، ولو كان بعيداً عن مكتبه (مائدة الكتابة) وذلك لأن المستخدم إذا تكلم بصوته العادي صار صوته مسموعاً، وإن صدر من أي جزء من أجزاء الحجرة فلا يضيع عبثاً أي وقت من كليهما. وباستخدام الديكتافون موضوعاً على المكتب، يمكن الاستغناء به عن خزانة التليفون وهي التي يلجأ إليها المتكلم لكيلا يسمع الآخرون حديثه التليفوني، وذلك لأن بوق الديكتافون حسّاس جداً فيجعل أخفت الأصوات مسموعاً ولو كان همساً. هذا إذا كان المتكلم يعني ألا ينكشف سره لغير مخاطبه، وحسبه أن يقرب شفطيه من البوق ثم يتكلم بصوت منخفض جداً فلا يسمعه الجالسون بجوار مكتبه.

بها على مسبار خلف أحد المكاتب أو وراء إحدى الصور . ثم إن الأسلاك تدخل في الطرف الأسفل للقرص حيث يوصل آخرها بقرص الاستقبال الذي يثبتته المتصنت بأذنه . ويستمد الجهاز ، التيار الكهربائي اللازم له ، من البطاريتين الجافتين . ولا يصلح الديكتوغراف لمسافة شخصين بعضهم مع بعض ، خلافاً للتليفون الداخلي . وذلك لأن المخبر السري أو المختزل الذي في آخر الخط لا يهمل الرد على محادثته . فنهيب إذن بولاية أمورنا أن يتصلوا بسفيرنا في واشنطن ليمتاع الحكومتنا طائفة من أجهزة الديكتوغراف بغية الانتفاع بها في المعتقلات المصرية للمعاونة على خدمة العدالة واحقاق الحق وازهاق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .

تنفيذ أخبار الكهربية

اختراع الدكتور سويني العالم الأمريكي أستاذ الهندسة الكيميائية في كلية آيوى الحكومية ، ورئيس ذلك القسم من أقسامها العلمية اختراعاً سوف يكون من بواعث ارتفاع ربات البيوت جميعهم ، إذ يكفيهم مؤونة نقض الغبار عن أثاثاتهم المنزلية . وذلك عن طريق قيام الطاقة الكهربائية بهذه الخدمة . ومذهبه في هذا الاختراع أن العنبر ونسج العناكب ، تتراكم على المفروشات . ولا مندوحة عن إزالتها . ولما كان العنبر خاصاً بالحنات كهربية سامية ، نقابها حنات

فتمرض على أطبائهم ليقفوا على تفصيلاتها لأن لهجولين حالات شتى يتعذر على الأطباء دراستها بالرقابة الشخصية فيتسنى لهم الوقوف على كنهها بمساعدة الديكتافون . لأن أولئك المرضى يسلكون في عزلتهم سلوكاً مخالفاً لما يبدو منهم في حضرة مراقبيهم . وقد رُكبت أجهزة الديكتافون في طائفة من الفنادق الكبرى في انكلترا وأمريكا وغيرها فاستدل بها مديروها على الأشرار الذين يلجؤون إليها ، فأرغموا على إخراجهم منها غير آسفين . بل إنها أصبحت واسطة لاثبات التهم على المجرمين الذين يكتمون فيها ، وتسهيل ارشاد حفظة الأمن العام اليهم ، ليقبضوا عليهم . وقصاري القول إن للديكتافون محاسن ومساوىء لا تحصى .

والديكتوغراف الذي يستعمله المخبرون السريون ، هو تليفون داخلي مكيف ، لتلك الغاية ، الغرض منه التجسس . ويبلغ ثقله نصف رطل ويمكن حمله في جيب المعطف . وعند ما يوضع في علبة من الجلد الأسود يخيل لناظره أنه آلة تصوير صغيرة مما يحمل في الجيب ، وفيه جامع للصوت أو بوق ، وقرص يلتقي الصوت ، وبطارتان جافتان صغيرتان ، وسلكان مغطيان بالحرير الأسود . وذلك البوق قرص من الكاوتشوك الصلب الأسود ، يزن بضع أواق . ويبلغ عرضه زهاء ثلاث عقد أصبع « بوصات » وثخنه عقدة واحدة . وله عين معدنية يمكن تعليقه

مصباح مبيد للجراثيم بتطهيرها بأشعته القتالة لها . وهذه الموصى متصلة بمحمل كهربائي فاذا ما صولت لامرئ نفسه سرقتها ، فعند إلى قطعها من حملها قُرع جرس كهربائي ، في الجهاز فيفتضح أمر السارق فيقبض عليه الشرطة تَوْأً . وقد شاهدنا جهازاً كهربائياً حلاقاً بسيطاً وذلك في صالون حلاقة ابتاعه صاحبه من جندي ، منذ سنتين . ثم علمنا حديثاً أن هذه الآلات تباع بالقاهرة بسعر الواحدة خمسة جنيهات .

أقراص البنيسيلين ومنافعها


قالت الجريدة الطبية البريطانية إن البنيسيلين أصبح مستعملاً أقراصاً كالأقراص الدوائية الصغيرة المحلاة بالسكر التي يمتصها الناس ، ابتغاء شفاء السعال . وذلك لعلاج أمراض الحلق والتهنم . وقد نجحت هذه الأقراص في بعض الاصابات كازالة الألم والحُمى وابادة الجراثيم في ٢٤ ساعة . أما في حالات الالتهابات الحادة للوزتين ، التي تكون مصحوبة بالجراثيم السبجية الشكل « التي على شكل المسبحة » فقد أفضت الى تخفيف المرض تخفيفاً عظيماً في ٢٤ ساعة . وبعد مضي ٤٨ ساعة على تناولها نجما المرضى جميعهم من الحُمى . وتركب هذه الأقراص من الهلام « جيلاتين » والبنيسيلين ممزوجين بمادة وافية لها من التلف

عروض هنرى

كهربية إيجابية في الأثانات ، فقد دلت المباحث العلمية على امكان صنع كراسي من المعائن الكيميائية ذات شحنات كهربية سلبية ضئيلة أيضاً ، فلا يستطيع الغبار الاستقرار عليها لأنها تطرده فلا يبقى إذن موجب لتنفيذها . وهذا يطابق القاعدة العلمية المعروفة وهي إن الشحنات الكهربية التي تكون من نوع واحد ، يتنافر بعضها مع بعض . ومن الغريب أن هذه الكراسي كان اختراعها نتيجة لظاهرة طبيعية تجلت لاختراعها في سطوحها على غير قصد ، أي إنها لم تكن متولدة من إدخال شحنة كهربية فيها عمداً . وهكذا الحال إذا أردنا ترسيب الغبار في المصانع المعدنية ، فيجب شحنه بنوع واحد من الكهرباء ثم نشحن سطحاً معدنياً أيضاً كان بهذا النوع نفسه من الكهرباء فينهال الغبار بعيداً عنه حيث يتاح جمعه في الدلاء فياله من اختراع رائع .

جهاز الحلاقة

اخترع في شيكاغو جهاز حلاق يركب في الأماكن العامة ، ذو ثغر ، يليق فيه السائح أو مرتاد السينما ، الأجر فيدفع إليه تَوْأً ، موسى كهربية ، فيخلق بها الطالع لحيته وذوقه ، وذلك تجاه مرآة مثبتة في الجهاز ، تضاهي منسنة ويسرة . وعندما يتمم العميل حلقته ، يلقي الموصى في وطء التطهير المركب في الجهاز نفسه . حيث يقوم



مكتبة المقتطف

عصر الاشتراكية

للأستاذ اسماعيل مظهر

— ١ —

أصدر رسالة بهذا العنوان الأستاذ اسماعيل مظهر رئيس تحرير «المقتطف» والكاتب المفكر الذي رفع مشعل حرية الفكر بأعمق معانيها في مصر منذ ثلاثين عاماً والذي قبس من نور هديه وغزير علمه ونقاء وطنيته الكثيرون من رجال مصر وقادة الجيل . . . وإن هذا المفكر الجريء الذي يأبى إلا أن يكون كما كان دائماً في طليعة المفكرين والذي لم يضمضه تطاول السن، ولم توهن من عزيمته فداحة التضحيات، هذا المفكر الجريء يضع اليوم أمام شباب هذا الجيل بهذه الرسالة نبراساً مضيئاً يبصرهم بحقيقة المذهب المسيطر على العصر الذي يعيشون فيه بأسلوب قوامه الاخلاص والتعمق وعرض يهدف الى اجتناء الفائدة وتجنب الزلل. فانه من الغباء حقاً أن لانستفيد من تجارب غيرنا كالاتداء في تحقيق المذاهب الجديدة من غير أن نتعمق في درسها واكتناه احتمالاتها.

وقد تناول الأستاذ اسماعيل مظهر في الفصل الأول شرح ماهي الشيوعية وماهي الاشتراكية مما يجهله الكثيرون من قادة هذه الحركة أنفسهم في مصر وغيرها ومايجب أن يعرفه كل مثقف حتى لايسهل الخرافه وفي هذا القول ردّ على أستاذ في معرض المناقشة بشأن الصلة بين الشيوعية والاشتراكية (نعم أن في الشيوعية بعض معاني الاشتراكية ولكن الشيوعية مع ذلك مذهب أو متجه إجتماعي ليس فيه من الاشتراكية إلا ناحية منظمة للحياة الاقتصادية ولكن الشيوعية فوق ذلك نظام حكم ودولة دكتاتورية.

وليس في الاشتراكية شيء من ذلك أصلاً وقد يكون النظام الاقتصادي إشتراكياً وتكون الدولة ديموقراطية مقيدة بأنهم ملكية أو جمهورية ملاكها دستور حر تحترم فيه الحريات وتنمو فيه الكفايات ... وليس في ذلك كله شيء من الشيوعية إذ أن النظام الشيوعي نظام هرمي تطابق تعلق فيه طبقة على طبقة، وتندرج الطبقات، فإذا كل الهرم تربع من فوقه مجلس أعلا ومن فوق هذا المجلس تربع شخص واحد هو ستالين في روسيا).

بهذا التحديد الواضح الدقيق تكشفت حقيقة خطيرة بعيدة الأثر. فلو عرف دعاة الحركات التقدمية في مصر والشرق كيف يوضحون مذاهبهم هذا التوضيح الجلي، لما كانت قائمة الحكومات عليهم ووقفت بذلك سير شعوبها نحو التقدم. ولحكومات عذرها إذا خلطت بين دعاة الاشتراكية ورسائل الشيوعية من المجاهدين في سبيل أممهم ومذاهبهم الإصلاحية إن النظام الشيوعي كما أمكن تطبيقه رجوع إلى أشنع أنواع التحكم التي عرفها التاريخ. إن أعلا القيم في سلسلة تاريخ البشرية هي النضال من أجل الحرية حرية الفكر والوجدان لا حرية الرغيف. فالثانية تبع للأولى. وإننا نكون جد مجانين وخائنين لرسالة الإنسانية لو أسلمنا هذه الحرية لأي نظام من الأنظمة مهما تحقق في ظله من مطالب المادة. إن فضل الأنظمة عندي هو النظام الذي يستطيع فيه من ليس في الحكم أن يقول للحاكم إذا تجاوز حدّه: قف مكانك وإلا أنزلت بك بقوة القانون فهو الحكم بيني وبينك. وهذا أبعد ما يكون عن التحقيق في ظل نظام دكتاتوري. ولكن هذا يتحقق فعلاً في ظل نظام اشتراكي لدولة ديموقراطية سواء أكانت ملكية أم جمهورية قوامها دستور حر — وهذا ما يجب أن يعرفه الناس في هذا الشرق حكاماً ومحكومين حتى لا تفزع الحكومات وتأخذ المصلح بجريرة الهدام نتيجة تخليط في الفهم وجهل بالمبادئ، وهذا ما يقع فيه مع الأسف الكثيرون من المفكرين والمنقذين فضلاً عن دونهم.

وفي الكتاب بحث رقم بعنوان «حددوا الحدود» نشر بمناسبة إصدار الحكومة المصرية لقانون مكافحة الشيوعية وكان من أثره تعديل القانون وقصر تهمة الشيوعية على محاولة التنفيذ العملي لا مجرد إبداء الرأي

ولعل حكومات الشرق المستقلة لا ترى حرجاً بعد ذلك في قيام الأحزاب الاشتراكية

ما دام الأمر قد وضح هذا الوضوح الذي لا لبس فيه ولا خلاف منه على الأنظمة القائمة .
وجاء في الفصل الثاني من الرسالة ملخص بتاريخ الحركة الاشتراكية والعمالية في بريطانيا
ولعل هذا الفصل أحسن قدوة يستطيع أن يستفيد بها الشباب المثور وإن هذه الرسالة
على صغرها لأجدي على القارئ من قراءة كثير من الكتب المطولة في هذا الموضوع بل
لعلها ألزم له إذا ما أراد ألا أن يطالع المطولات فإنه لأفضل له أن يدخل عليها من هذا
الباب (رسالة عصر الاشتراكية) إذ بذلك يكون قد حمل بيده مصباح الأمان .

محمد فراهي

-- ٢ --

ما أشبه المجتمع البشري بسفينة تشق طريقها في بطن ، وتتحرك على مهل ، وسط ثورة
العواصف ، واضطراب الأمواج ، وما أشبه أحرار الفكر بمن يقبضون على دفتها ويحاولون
النجاة بها ، فهم يدرسون حالة الطقس ومداخل الطريق ، ويحرصون على سلامة الركب ، وما
هذه الألوان المثيرة ، المحزنة من الثورات ، والحروب التي تلتطمح التاريخ البشري ، إلا أدلة
قوية ، على أن الوضع الاجتماعي لم يأخذ مكانه الطبيعي بعد ، وإن أطباء الاجتماعيين لا يزال
الداء يستمر على أنظارهم ، ويدق على أفهامهم ، ولا تزال هذه الأعراض التي تبدو على جسمه
تؤكد كونه الداء ، وامتثرائه ، وما هذه الدعوات إلى هذا المذهب أو ذاك ، إلا تجارب
للوصول إلى معرفة الدواء الذي يسكن إليه المريض ، وتذهب معه العلة ، ومن أخص واجبات
هؤلاء الذين يتولون الدعاية الاجتماعية ، ويتصدون للقيادة الفكرية ، أن يكونوا على أهبة
لتلقي أمثال هذه المذاهب ، وخصها أولاً ، ومنافسة ما تنطوي عليه من عناصر ، والاستاذ
— امماعيل مظهر — من أولئك الذين قاموا بأعظم الجهود في تأدية رسالة الفكر الحر ،
ولا تتأني النهضة الاجتماعية ، والفكرية إلا على أمثال هذه الأيدي الحرة ، التي لا تقيدها
الرجعية ، ولا تحجب عن أنظارها سحائب الجود الجوانب التي هي خائفة بالعناية والدراسة
وهو في هذه الرسالة ينجح إلى أن طبيعة المجتمع الحاضر ، لا يصلح لها ولا تستمرى غير
الاشتراكية . وهو لا يرمي بهذا رمياً . بل هو يبينه ، ويستخلصه من دراسات ونظرات
طويلة نافذة ، فهو يعرض لك المقدمات ، ويضع بين يديك الشواهد ، التي تسلك إلى النتائج

التي يحاول الوصول إليها ، ولا يعنيه أن يرى غيره غير هذا الرأي ، أو ينظر في المجتمع من غير هذه النافذة مادام جيد البحث ، قوي الاستقراء ، عبقرى النظرات . فنحن نستفيد من أسلوب هذا العرض قبل كل شيء . فهو أسلوب جديد في الدراسات الاجتماعية والفكرية في الشرق . وقد قسم البحث على بابين : الأول وفقه على تفنيد المزاعم التي يروجها الشيوعيون ثم يعقب في الباب الثاني على ذلك ببحث تأملي ، تاريخي ، ناضج عن طبيعة الاشتراكية ، والاستاذ يعتمد في دراسته على أعظم رجال الدراسات الاجتماعية في العالم ، ثم على نظراته الخاصة ورأيه المستقل ، فجاءت هذه الدراسات عن ذلك النمط الذي لا يظفر به القارئ إلا من الأقلام الفذة ، وإنه لبحث خليق أن يكون الطالع الجديد « رسالة الفكر الحر » والتي نأمل أن تؤتي ثمارها في تحرير الفكر الذي طال استعباده ، وحمق نومه ، وثقه في الحياة القيمة أثره .

محمد عبده الحليم أبو زيد

١ - أمهات المؤمنين وأخوات الشهداء

السيدة وداد سكاكيني - ١٧٢ صفحة من الحجم المتوسط - دار الفكر العربي

كتاب موجز مُسلمٌ جمع في عدد قليل من الصفحات سير طائفة من العربيات اللاتي كنَّ فجر النهضة النسوية في الجزيرة العربية . أفيق الأسلوب ، أفيق العرض ، أفيق الاختيار ، ولا غرو فهو كتاب عن سيدات كتبته أديبة بارعة . هي السيدة الجليلة وداد سكاكيني ، أديبة سوريا وزيلة القاهرة الآن .

تحدثت في الكتاب عن خديجة أم الزهراء التي كان لها من الجراءة والإقدام ما دفعها إلى أن تتقدم إلى محمد الرسول تخطبه لنفسها وتعيش في كنفه خمسة وعشرين عاماً حتى يؤذن لها بالفكاك من قيود الدنيا المادية وتنطلق روحها إلى بارئها .

وتحدثت عن فاطمة الزهراء بنت محمد وأم الحسين ذات القلب الرفيق الحنان ، التي آثرت أن تصدق بذهبها وسترتها لبعض الفقراء ، على أن تزين بهما وتحتال على رصيفاتها وبنات جلدتها .

وساقت حديثاً طليئاً عن عائشة المفترى عليها وكيف تجلّدت أمام حديث الإفك الذي تناقلته السنة الوشاة المرجفين حتى ظهرت برائتها على الملأ ولقّبت بأُم المؤمنين .

واسترسلت السيدة وداد سكا كيني بإطارها البياني الجميل تتحدث عن وفاة بنت الرسول وأخت الحسين وذات النطاقين وأم سلمة وزينب الأسدية ومارية المصرية وخناس الصبور وربحانة الحجاز وأم معاوية وأخت ضرار وأم الأمين ، وهي لا تكاد تستكمل صورة زاهية الألوان حتى تنتقل إلى أخرى أخاذاً البريق ، إلى أن أتمت الكتاب والقارىء مبهور مغفوف .

بيد أني أعتقد أن كتاب « أمهات المؤمنين وأخوات العهداء » لا يصح أن يعد كتاباً شاملاً وافياً ، وإنما هو مقدمة لكتب يفرد كل واحد منها لامرأة من هاتيك النسوة اللاتي استظمن في عصر بادي الرجعية ، أن يتصدرن حركات السفر ويأخذن مكانهن العائلي في حلقات السياسة ومجالس الشورى .

٢ - النار الخالدة

للاستاذ فؤاد صروف — سلسلة إقرأ — دار المعارف بمصر

استيقظت الشعوب ذات صباح لتقرأ في صدر صحفها وبأبرز حروفها ذلك النبأ المروع نبأ توصل العلماء إلى إبتداع قنبلة ذرية تدك مدناً وتغني عشرات الآلاف ساعة انفجارها . واستيقظت اليابان ذات يوم على مصرع سكان مدينة هيروشيما ، ولم تضر ساعات حتى لحق بهم سكان مدينة نجازاكي فأمست المدينتان فقراً بقلعاً ليس فيهما سوى أشلاء متناثرة وبقايا دورر سوّيت بالأرض ، وحفنة من المرضى والعُسّة أمهاتهم الطبيعة بضعة أيام ليقتصوا على العالم قصة أكبر مأساة عرفها التاريخ ، وأكبر كشف استطاع بنو البشر أن يحققوه على مدى الحقب والقرون .

وإذا كانت هذه الأنباء انقضت على العامة انقضاء الصاعقة لأنهم صدموا بجديتها ، غير أن العلماء كانوا يتوقعونها بين يوم وآخر لأنهم كانوا قد تحقّقوا من قدرة العلم على تحطيم نواة الذرة وإطلاق الطاقة المكنونة فيها من عقاها ، وهي طاقة لم يكن للبشر بها عهد وإن استطاعوا أن يرصدوا مداها على الورق بتطبيق قاعدة اينشتين .

والاستاذ الكبير فؤاد صروف من أولئك العلماء الذين أولوا مسألة شعاع نواة الذرة

واستغلال الطاقة الناتجة عن هذا الشطر في مرافق الحياة ، عناية كبيرة ، وكان من أمم
المصريين — إن لم يكن أصبقهم — إلى نشر بحوثه العلمية — في هذه المجلة وفي كتابه
النفيس « الفتح مستمر » وقد أصدره من بضع سنين . وكان من حسن الاتفاق أن حقق
العلماء الأمير كيون إنتاج أول قنبلة ذرية وتجربتها في بيدا نيومكسيكو والامتياز صرّوف
يزور القارة الأميركية فاستطاع أن يشهد مولد القنبلة في مهدا ويظفر بنسخة من التقرير
الرسمي الذي وضعه العلماء عن القنبلة .

ولم يشأ أستاذنا صرّوف أن يستأثر لنفسه بهذه المعلومات ، بل عمد إلى تدوينها في
كتاب الجديد « النار الخالدة » الذي قص فيه رواية القنبلة فصلاً فصلاً في غير تهويل
ولا إمبراف متحرياً أدق الحقائق ومستنداً إلى أجدر المراجع بالثقة . وكما أن النار التي
اخترعها الإنسان في فجر حياته تنفع البشرية نفعاً غير محدود إذا أحسن استخدامها ،
وتضرها ضرراً غير محدود إذا أسيء استعمالها ، فكذلك « نار القرن العشرين » — وهي
كناية عن الطاقة الذرية — تستطيع أن تهب العالم رخاءً لا حدّ لمداها ، وتستطيع كذلك أن
تفني الخلائق في فمضة عين .

إن كتاب « النار الخالدة » وطء مليء علماً . . وهو علاوة على قيمته العلمية الممتازة
قطعة أدبية رائعة ممتعة .

٣ — وطنيتي

للاستاذ علي الغاياتي — ١٣٥ صفحة متوسطة — مطبعة منبر الشرق بمصر

ليس من يجهل قصة ذلك الديوان الشعري الذي حوكم بسببه اثنا عشر حكماً عليهما . فهو
ديوان صدرت طبعته الأولى من سبع وثلاثين سنة ، فكانت ضجة ، وكانت هبة ، وقامت
السلطات تبحث عن مؤلفه الأستاذ علي الغاياتي وكاتب مقدمته الأستاذ محمد فريد بك
لتقدمهما إلى القضاء جزاء وطنيتهما !

لقد آمن الأستاذ علي الغاياتي في ريتق صمره بحاجة الوطن إلى أعمال كل ابن من أبنائه
فوقف قلبه على الشهادة بمجد بلاده ، وصخر ملكته الشعرية على التنديد بالظالم أيّما كان
مصدره ، وتمجيد الحق أيّما كان رافع مشمله . كان مفعم القاب بحب وطنه مصر ، وحب

الحرية ، فكان شديداً في الحملة على أعداء الوطن والمتقولين عليه ، غنياً في هجاء ذوي السلطان ممن يعملون على تقييد حرية الفكر وحرية الوطن .

وإذا كان الأدباء اليوم يتجادلون وتدور بينهم المساجلة بشأن الأدب وهل يقتصر على ذاته أم يسخر لخدمة المجتمع ، فقد برهن الأستاذ علي الغاياتي على أن الأدب يمكن الاستعانة به في ترقية القومية والحياة الوطنية ، ويتمسك التوصل به في إلهاب حماسة الأفراد والشعوب دون أن ينتقص من قدره كأثر فني جميل .

وأريد أن أنبه الأستاذ الغاياتي إلى أنه قال في مقدمته إن مدينة « التير » مدينة قديمة عظيمة من مدن فينيقيا شهيرة بالتجارة والصناعة . وإن كان الانجائيز والفراسيون يطلعون على هذه المدينة اسم Tyre غير أنه يطلق عليها بالعربية اسم « صور » وهي مدينة شهيرة تقع على ساحل لبنان جنوبي صيدا . ومن الأفضل دائماً أن نطلق عليها اسمها العربي منعاً للبس ودفعاً للعموض .

وديون الغاياتي يشمل على دعوة وجهها الشاعر إلى الأدباء يناشدهم فيها أن لا يضيعوا جهودهم في ما لا منفعة منه للوطن بل ينبغي لهم أن يشركوا بلادهم ومشكلاتها في أعمالهم ويخدموها إن لم يكن بكل نتائجهم ، فبجله .

وهي دعوة — وإن رددتها صاحبها من سبعة وثلاثين عاماً لا تزال أسبابها ودواعيها باقية ماثلة .

وربيع فلسطين

١ - سادها نا أو تحقيق الحياة

لشاعر الهند رابندرانات تاجور — ١٧٦ صفحة من القطع الوسط — نشرته مكتبة الانجلو المصرية كان « المقتطف » في السنوات الأخيرة في مقدمة المجلات العربية التي عنيت بأدب شاعر الهند العظيم رابندرانات تاجور ، فنشرت ترجمات كثير من آثاره الشعرية نقلها إلى العربية الأستاذ محمود كامل حبيب .

ثم نشرت دراسة ممتعة عنه بقلم الأستاذ محمود المنجوري ظل يتابع نشرها زمناً في المقتطف حتى آتمها .

ولقد كان رئيس تحرير المقتطف — وقتئذ — الأستاذ فؤاد مرؤف من المعنيز

بإبراز أدب تاجور في العربية فهياً تلك الفرص . كما أن رئيس تحرير المقتطف الحالي الأستاذ اسماعيل مظهر كان من أوائل العاملين على تغذية الأدب العربي بثروة طائلة من أدب هذا الشاعر العظيم فنقل إلى العربية — حين كان يصدر مجلة « العصور » منذ عشرين عاماً — كثيراً من روائع تاجور .

فاذا كانت هذه المجلة هي أولى المجلات العربية تقدم إلى قرائها خبراً عن أثر جديد من تاجور — فليس غريباً عليها ذلك — وهذا الأثر هو كتابه « سادهانا » الذي قام بترجمته إلى العربية الأستاذ محمد طاهر الجبلأوي وهو أديب متمق شاعري اللفظ ، دقيق في المحافظة على تعبير تاجور . وقد استطاع — على حدّ تعبير الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد — أن يلج إلى قدس أقداس هذا المحراب ، فينقل إلى لغته هذا الأثر الخالد من آثار حكيم الهند . ومن يرجع إلى الترجمة الانجليزية لهذا الكتاب يجد الدقة التي أخذ الأستاذ الجبلأوي نفسه بها حين أراد أن يؤدي إلينا في أمانة هذه الرسالة .

٢ — أعلام الجيش والبحرية في مصر

أثناء القرن التاسع عشر

الجزء الأول — ١٩٢ صفحة من القطع الكبير — مطبعة الرسالة بمصر

وهذه خطوة أخرى من الأستاذ البكباشي عبد الرحمن زكي حقق بها أملاً للمكتبة العربية ، وسدّ بها نقصاً كانت تشكوه

فالمكتبة العربية غنية بالتراجم لأعلام الأدب والفكر في كل عصر ، ولكن أبطال الجيش والبحرية لم يقدر لهم ذلك ، وكاد النسيان يعفى عنهم لولا أن فكر الأستاذ عبد الرحمن في وضع اللبنة الأولى لهذا العمل المجيد حتى تتكوّن منه على مرّ الزمن معاملة يرجع إليها في تاريخ هؤلاء الأبطال ، وليكون من وراء عرض سيرهم حافز للشباب على التطلمع إلى القدوة المثلى

وليس الغرض من تأليف هذا الكتاب — كما يقول مؤلفه الفاضل — هو ترجمة حياة القادة ، من رجال البر والبحر ، فحسب ، وإن كان هذا وحده غرضاً كافياً بل إننا نهدف إلى تبين فعال هؤلاء الأعلام ، في ميادين الجهاد والعلم والبحث والبناء حيث عملوا أفراداً أو متضامنين .

وقد ضم الجزء الأول ترجمة أكثر من مائة وعشرين شخصية من أبرز رجال الجيش والبحرية في أيام محمد علي وفي أيام الخديوي اسماعيل وما يلي عهده . وفي مقدمة من تناولهم

البحث مؤسس النهضة العسكرية في مصر محمد علي الكبير ثم ابنه إبراهيم باشا فاسماعيل باشا وأغباله .

وإنه في الحقيقة لمجهود ضخم يحتاج إلى قوى كثيرة تضطلع به ، ولكن همه المؤلف فوق كل جهد ، فقد اضطلع وحده بهذه المهمة الشاقة فاستطاع أن يبرزها قوية واضحة السمات .

مسن لامل الصبر في

أولادنا

تدأب « دار المعارف بمصر » منذ انشائها على أداء رسالة الفكر ومسيرة روح العصر والتمشي مع نهضته ، فتراها تهل علينا بين الحين والحين بمشروعات تتفق ومختلف الأذواق ، فأصدرت منذ أعوام سلسلة « اقرأ » ثم مجلة « الكتاب » ثم « روضة الطفل » . وما هي ذي اليوم تصدر سلسلة جديدة للنشء هي « أولادنا » .

فأولادنا هم « أكبادنا تمشي على الأرض » والواجب يقتضينا أن نوفر لهم كل أسباب الحياة النافعة ، فإن العناية بهم وتنشئتهم النشأة الصالحة لها أساس تقدم الأمم ونهضتها . وأول مظاهر هذه العناية يتجلى في الحياة العقلية فهي دطامة السعادة والرقى ، ومن ثم وجب أن يحجب اليهم الكتاب الصالح ليقبلوا عليه صغاراً ويتعلقوا به كباراً ، فيهدف حسبهم وتنمو ملكاتهم ويصيروا رجالاً تزهى بهم الفضيلة ويمتز الوطن .

ولقد احتلت القصة في هذا العصر المحل الأول من عناية المربين والمعلمين لأنها الدرجة الأولى من سلم المعرفة ، ولكن المكتبة العربية ، على ما فيها من نقائس القصص الصالحة للنشء — لا تزال مفتقرة إلى المزيد . « فدار المعارف » بإصدارها هذه السلسلة الجديدة تسد هذا الفراغ ، وتقدم « لأولادنا » خير ما يوسع آفاق خيالهم ويحلو لهم أنوار المعرفة في متعة وتسلية .

و « أولادنا » عنوان يذكر الآباء بمطالب أبنائهم ويبصر الأبناء بفضل آبائهم عليهم ولا شك أن إشراف حضرة المربي الكبير الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك عميد معهد التربية العالمي على هذه السلسلة كفيل بأن يقدم لأولادنا كل ما يضر وينفع .

تصحيح خطأ

وقع في مقال الأستاذ العمير في المنذور في الصفحة رقم ٢٣٧ من العدد السابق عن كتاب « رباعيات عمر الخيام » خطأ حيث جاء فيه « ... فتبع جديد وصحته » فتبع باب جديد «

فهرس الجزء الرابع

من المجلد العاشر بعد المئة

٢٤٣	المدرّس الدولي أو منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة : اسماعيل مظهر
٢٤٧	خليل مطران الشاعر : حسن كامل الصيرفي
٢٤٨	أبناء العروبة يكرمون شاعرهم
٢٥١	أصل الأديان : أمين نعموم
٢٥٥	الكتاب اللبناني : حسن كامل الصيرفي
٢٥٨	الربيع (قصيدة) : شاعر البراري
٢٥٩	هذا الانسان : شكري شمشاعة باشا
٢٦٥	وقفة على قبر أخي (قصيدة) : عدنان مردم بك
٢٦٧	النظارات (العدسات) اللاصقة : دكتور ممدوح الصباغ
٢٧٣	الماضي الخالد (قصيدة) : عفيفي محمود عفيفي
٢٧٤	الشیطان — الملاك (قصة تاريخية) : الدكتور محمود فياض
٢٨٠	غروب شمس (قصيدة) : حسن كامل الصيرفي
٢٨٣	السلم الدائم والحلف العام : ع. ش
٢٨٨	البصل علاج للسرطان : احمد أبو الخضر منسي
٢٩١	جزيرة الرجال وجزيرة النساء : محمود العابدي
٢٩٦	باب المراسلة والمناظرة * تانيهان : رشيد السعد
٢٩٧	باب الاخبار العلمية * الديكتافون جاسوس علمي مأمون . تنفيض الغبار بالكهرباء . الجهاز الحلاق . اقراص البنسلين ومنافعها : عوض جندي
٣٠٣	مكتبة المقتطف * عصر الاشتراكية للاستاذ اسماعيل مظهر بنلم محمد فهمي ومحمد عبد الحليم أبو زيد . (١) أمهات المؤمنين وأخوات النهداء (٢) النار الخالدة (٣) وطني : وديع فلسطين (١) سادها نا أو تحتيق الحياة (٢) أعلام الجيش والبحرية في مصر : حسن كامل الصيرفي : أولادنا .